كلية الكوت الجامعة
قسم اللغة العربية
المرحلة الثانية / نصوص قديمة
المفردة الأولى (عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)

تمهيد

الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام):

انشق لمولده الكريم جدار الكعبة في الثالث عشر من رجب الاصب عام ٢٣قبل الهجرة النبوية، وقدر الله تعالى ان يولد ببيته الحرام، واحتضنه ابن عمه الرسول الإكرم (صلى الله عليه واله وسلم) منذ صغره واستقر في بيته وغذاه من علمه، وعندما بعث النبي الامين صلى الله عليه واله وسلم كان اول من صدقه وامن به.

فكانت حياته كلها وقفا لله ورسوله. فعندما تامر المشركون في مكة على قتل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فكان الشخص الوحيد الذي يليق بان ينام في فراش رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويؤثر بنفسه ثم اختاره الرسول الإعظم (صلى الله عليه واله وسلم) خليفة له وهو لا يزال فتى عندما امره الله تعالى (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فمد يده (عليه السلام) بكل شجاعة وبايع النبي دون كبار عشيرة النبي، وكان في سوح المعارك اسد الله ورسوله دفاعا عن دين الله القويم حتى ميزه الله تعالى عن دون الخلق اجمعين فقال جبرائيل بين السماء والارض (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) وكان تنصيبه لمقام الولاية بعد رجوع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من حجة الوداع في ١٨ ذي الحجة في السنة العاشرة للهجرة هو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة وقد بارك العلي القدير لنبيه الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بإكمال الدين وإتمام الحجة والنعمة على المسلمين فجاء قول الله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).

وعاش هذا الرجل العظيم مجاهدا في سبيل الله تحت راية رسول الله لرفع كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى قتل مظلوما شهيدا وذكر الله تعالى بين شفتيه ضربه اشقى الاشقياء عبد الرحمن بن ملجم وهو في محراب صلاته فجر يوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠هـ حتى لاقى ربه يوم الواحد والعشرين من شهر رمضان شهر الله حيث عادت النفس المطمئنة الى بارئها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مالك الإشتر (رضوان الله عليه):

مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة النخعي، ولقب بالإشتر لإن احدى عينيه (شترت) اي شقت في معركة اليرموك، ولد ما بين سنة (٢٥ . ٣٠) قبل الهجرة، عاصر مالك الإشتر النبي الإعظم (صلى الله عليه واله وسلم) ولكنه لم يره ولم يسمع حديثه، وقد ذكر عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال فيه (صلى الله عليه واله وسلم): إنه المؤمن حقا وهذه شهادة ما بعدها شهادة، كان مالك من بين المجاهدين الذين شاركوا في حروب الردة وفي الفتوحات الإسلامية فقد كان له دور كبير في معركة اليرموك التي دارت بين المسلمين والروم سنة ١٣هـ، وكان الإشتر لسان صدق فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر، لما اصاب الدولة الإسلامية من الانشقاق والفتن والانحراف فكان ولاءه للإمام إمير المؤمنين (عليه السلام) كبيرا فكان جنديا مخلصا وفيا لم يفارق الإمام قط قبل توليه الخلافة وبعدها .. وبعد تولي الإمام لخلافة المسلمين سنة ٣٦هـ جعله واليا على مصر وإرسله إلى إهل مصر ومعه شهادة من إمام المؤمنين علي بن إبي طالب (عليه السلام):

(إما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام إيام الخوف ولا ينكل من الإعداء ساعات الروح ، إشد على الفجار من حريق النار).

يعتبر مالك إول من بايع الإمام على الخلافة الحقة وكان الجندي الإول للإمام في حروبه وقد جعله إمير المؤمنين (عليه السلام) على ميمنة الجيش، وقد إوقع الخسائر الفادحة في جيش معاوية وكاد إن يظفر بمعاوية لولا فتنة معاوية برفع المصاحف وإنخذل الخوارج ولكن الإشتر لم ينخدع.

وبعد حياة حافلة بالجهاد والعز والطاعة لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه واله) وإولي الإمر وتاريخ مشرق في فترة الإسلام رزقه الله الشهادة على يد إرذل خلقه وهو متجه إلى مصر ليولى عليها، فدس معاوية له السم عن طريق رجل من إهل الخوارج فقضى مسموما صابرا محتسبا سنة ٣٧هـ ودفن في مصر فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

١١ ذي القعدة ١٤٣١هـ

النجف الإشرف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلية الكوت الجامعة
قسم اللغة العربية
المرحلة الثانية / نصوص قديمة

المفردة الأولى (عهد الإمام علي (عليه السلام)
الى مالك الأشتر (رضي الله عنه)

المبحث الأول: الجانب الإداري:

س/ ما هي القيم التي تضمنها العهد؟ وكذلك مع شرح أربع منها.

القيم التي تضمنها العهد:

- الالتزام بالدين الحنيف:

في أول عهده لعامله أوصاه بالالتزام بالدين الإسلامي الحنيف في ضوء معرفته بالكتاب وسنته، وفرائضه، وبالسنة النبوية الشريفة، وبإمامة إمام عصره، من أجل المحافظة على شرعية حكمه الإسلامي وإبعاد هوى النفس لأنها تؤدي إلى نسيان الله، ومما جاء في العهد:

- العبودية لله تعالى:

يبتدأ الإمام (عليه السلام) في مستهل رسالته لمالك بالاعتزاف بالعبودية لله تعالى.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

• **التقوى:**

«أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ[١]، وإيثَارِ طَاعَتِهِ، واتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرائِضِهِ، وسُنَنِهِ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إلاّ بِاتِّبَاعِهَا[٢]، ولاَ يَشْقَى إلاّ مَعَ جُحُودِهَا وإِضَاعَتِهَا[٣]».

• **النصر:**

«وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ ويَدِهِ[٤] ولِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ إِعْزَازَ مَنْ أَعَزَّهُ[٥]».

---

(١) قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، (البقرة: ١٩٧).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا﴾، (النساء:٦٩-٧٠). وينظر (النساء:١٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾، (الاحزاب: ٣٦). وينظر ، (النساء:١٤)؛ (مريم:٥٩).

(٤) قال الإمام الصادق (عليه السلام): أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة يقال لهم: إن ذنوبكم قد غفرت لكم فهبوا حسناتكم لمن شئتم، والمعروف واجب على كل أحد بقلبه ولسانه ويده، فمن لم يقدر على اصطناع المعروف بيده فبقلبه ولسانه، فمن لم يقدر عليه بلسانه فينوه بقلبه. ينظر. المفيد، الارشاد: ص ٢٤١.

(٥) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، (محمد: ٧)؛ وينظر، (الحج:٧٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

• **الابتعاد عن حرب الله:**

«ولاَ تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ الله[١] فَإِنَّهُ لاَ يَدَيْ لَكَ بِنِقْمَتِهِ[٢]، ولاَ غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ ورَحْمَتِهِ».

• **الرجوع لله ورسوله:**

«وَارْدُدْ إِلى الله ورَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ[٣] مِنَ الْخُطُوبِ ويَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ[٤]؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْم أَحَبَّ إِرْشَادَهُم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شيء فَرُدُّوهُ إِلى الله والرَّسُولِ﴾[٥] فَالرَّدُّ إِلَى الله: الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، والرَّدُّ إِلى الرَّسُولِ: الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ .

• **الخوف من الله:**

«ولَنْ تَحْكَمَ ذلكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ».

---

(١) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور.

(٢) انحرافه عن جادة الشريعة بالظلم على الرعية، والعتو على البرية. ويقال: (لا أيد لك. أو لا يد لك): لا قوة ولا طاقة لك. ينظر المحمودي، نهج السعادة: ص٦١.

(٣) الضَّلِيعُ: العظيم الخلق الشديد. يقال: ضَلِيعٌ بَيِّنُ الضَّلاعةِ، والأَضْلَعُ يوصف به الشديد الغليظ. ينظر. ابن منظور، لسان العرب، ٨/ ٢٢٦.

(٤) الراد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والراد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة .

(٥) النساء: ٥٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- **الشهادة:**

«وأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوَفِّقَنِي وإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وتَمَامِ النِّعْمَةِ، وتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، وأَنْ يَخْتِمَ لِي ولَكَ بِالسَّعَادَةِ والشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. والسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً، والسّلام».

المهام الإدارية للعامل: س/ ما هي اهم متطلبات العمل الاداري وأ واجباته

من أهم متطلبات العمل الإداري ونجاحه للدولة، تحديد الواجبات والحقوق ما بين الراعي والرعية، كونهما أساس الحياة في أي بقعة موجودة على الأرض، لذا جاء في العهد: «هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ[1] فِي

---

(١) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النَّخعي (ت: ٣٨ أو ٣٩هـ/ ٦٥٨-٦٥٩م)، التابعي الكبير أبو إبراهيم الكوفي، المعروف بالأشتر، كما يُعرف بكبش العراق. ولد قبل الإسلام، وعاصر النبي (ﷺ) ولكنّه لم يره ولم يسمع حديثه. كان فارساً شجاعاً رئيساً، من أكابر الشيعة وعظمائها، شديد التحقّق بولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصره. شهد معركة اليرموك، ونزل الكوفة، وسيّره عثمان مع جماعة من قراء أهل الكوفة إلى دمشق لإنكارهم على سعيد بن العاص والي الكوفة. وشهد الأشتر حصار عثمان. وكان من خواص الإمام علي (عليه السلام) وأخلص المنتجبين من أصحابه، واشهد أصحابه قوة وشجاعة، وشهد معه وقعتي الجمل وصفين، وكان قائداً حربياً مظفراً، وتميز يوم صفين، وأشرف يومئذ على معسكر معاوية

=

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

س/ ما هي الواجبات التنفيذية التي تحددها للدولة؟

ما المقصود بالجباية؟

- **جباية[1] خراجها[2]:**

الجباية في مقدمة الكلام لأن الإمام علياً (عليه السلام) يعلم تماماً أن الاقتصاد الإسلامي لمصر يعتمد عليها بسبب طبيعة أرض مصر الزراعية من جهة، زيادة على أنه يدرك تماماً أنها السبيل الذي يستطيع به العامل الاطمئنان بأنه قادر على مجابهة العدو في حالة حدوث أمر ما.

حفظ

(١) جبي: جبيت الخراج جباية، أي: جمعته وحصلته، وجبى المستقي الماء في الحوض جبياً. ينظر. الفراهيدي، العين: ٦/ ١٩٢ .

حفظ

(٢) الخَرْجُ: الإِتاوَةُ تُؤْخذُ مِن أَموالِ النّاسِ(كالخَراجِ)، وهما واحدٌ لِشَيءٍ يُخْرِجُه القَوْمُ في السَّنَةِ من مالِهم بقَدْرٍ مَعلومٍ. والخَرْجُ المَصْدَرُ. والخَراجُ اسْمٌ لِما يُخْرَجُ، وقد وَرَدا معاً في القرآن، (ويُضَمانِ)، والفَتح فيهما أَشهرُ، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (المؤمنون: ٧٢)، فالخَراجُ: الْفَيءُ، والخَرْجُ: الضَّريبَةُ والجِزْيَةُ، وقرئ (أَمْ تَسْأَلُهُمُ خَرَاجاً) معناه أَم تَسأَلهم أَجْراً على ما جِئْتَ به، فأَجْرُ رَبِّكَ وثَوابُه خَيْرٌ. ثم قال: وأَمّا الخَراجُ الذي وَظَّفه عُمَرُ بنُ الخَطّابِ، على السَّواد وأَرْضِ الفَيءِ، فإن مَعناه الغَلَّةُ أَيضاً، لأَنه أَمَرَ بِمساحةِ السَّوادِ ودَفْعِها إِلى الفَلاَّحِين الذين كانُوا فيه على غَلَّة يُؤَدُّونَها كُلَّ سَنَةٍ، ولذلك سُمِّي خَراجاً، ثمّ قِيلَ بعدَ ذلك للبلادِ التي افتُتِحَتْ صُلْحاً ووُظِّفَ ما صُولِحُوا علَيْه على أَراضِيهِم: خَراجِيَّةٌ، لأَن تلك الوَظيفةَ أَشبَهَتِ الخَراجَ الذي أُلْزِمَ الفَلاَّحُونَ، وهو الغَلَّةُ، لأَن جُمْلَةَ مَعْنَى الخَراجِ الغَلَّةُ، وقيل للْجِزْيَةِ التي ضُرِبَتْ على رِقَابِ أَهلِ الذِّمَّة: خَرَاجٌ، لأَنه كالغَلَّة الوَاجبةِ عليهم. وفي الأَساس: ويقال للجِزْيَةِ: الخَرَاجُ، فيقال: أَدَّى خَراجَ أَرْضِه، والذِّمِّيُّ خَرَاجَ رَأْسِه. وقيل الخَرْجُ على الرؤُوس، والخَرَاجُ، على الأَرَضِينَ. أَصلُ الخَراجِ ما يَضْرِبُه السَّيِّدُ على عَبده ضَرِيبَةً يُؤَدِّيها إِليه، فيُسَمَّى الحاصلُ منه خَرَاجاً. والخَراجُ اسمُ ما يَخْرُجُ من الأَرْض، ثم استُعْمل في مَنَافِع الأَملاك، كرَيْع الأَرَضِينَ وغَلَّةِ العَبيدِ والحَيَوَانات. ينظر. الزبيدي، تاج العروس: ٣/ ٣٣٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

• **وجهاد عدوها:** س/ ما المقصود بجهاد عدوها؟

الجهاد يأتي حينما يكون هناك جهاداً عسكرياً ونفسياً للرعية من جهة وللحاكم من جهة أخرى، ودليل كلامنا رواية عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث بسرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال: «جهاد النفس»، تكون كل ظروف البلاد مهيأة للجهاد، ومنها الجباية[1]، أي أن الجهاد فيه مسؤولية مشتركة ما بين الدولة والرعية.

• **واستصلاح أهلها:** س/ ماذا يعني مفهوم الاصلاح في القرآن الكريم؟ وضح ذلك مع الاستشهاد بآية قرآنية كريمة

مفهوم الاصلاح في القرآن الكريم لا يخصص ميداناً معيناً دون آخر، لذا ينبغي أن يشمل كل ميادين الحياة، لتحقيق ظرفٍ طبيعيٍ من التعايش والتسامح ما بين فئات المجتمع في ظل قوانين توحد تنطبق على كل الرعية، أي أن هناك حقوقاً لك وفي

---

(١) قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، (آل عمران: ١٤٢)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ١٤٢)؛ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج:٧٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوقت نفسه لا بد من أداء بعض الواجبات، لذا جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

فكان كلام الإمام دقيقاً في ذلك: «واسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا».

- **وعمارة[2] بلادها:**

العمارة تأتي من عمل الإنسان، وابداعه، وطالما كان هناك استقرار في البلاد وقوانين نافذة على الجميع يظهر العمران في البلاد سواءً بالبناء[3] أو الأسواق وغيرها. لذا أكد القرآن الكريم على العمران في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[4].

---

(١) هود: ٨٨.

(٢) عمر الناس الأرض يعمرونها عمارة، وهي عامرة معمورة ومنها العمران. واستعمر الله الناس ليعمروها. والله أعمر الدنيا عمرانا فجعلها تعمر ثم يخربها. ينظر. الفراهيدي، العين: ٢/ ١٣٧ .

(٣) القاضي بن البراج، المهذب: ١/ ٧٧ .

(٤) التوبة: ١٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النظر إلى تاريخ مصر القديم:

في ظل ما جاء بعهد الإمام علي (عليه السلام) لعامله مالك بن الاشتر النخعي: والذي يجب على الحاكم أن يستحضر نظرة الناس إليه: «ثُمَّ اعْلَمْ، يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَد قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ[1] مِنْ عَدْل وجَوْر»[2].

ما يحتاجه العامل: س/ ماهي الامور التي يحتاجها العامل؟

١. ذخيرة العمل الصالح:

لابد من صفاء النفس والابتعاد عن الهوى في سبيل الوصول للعمل الصالح المرضي لله ورسوله، لذلك قال: «فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فَامْلِكْ هَوَاكَ[3]

---

(١) قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، (آل عمران: ١٤٠).

(٢) وضح أن ولاية مصر جرت عليها دول مؤمنة مثل حكم النبي يوسف (عليه السلام) وكان الحكم فيها عادلاً، وكذلك كانت هناك حكم المملكة المصرية القديمة التي كانت سلالتها الثلاثون فراعنة فأن الكثير منهم حكام جور. لذلك ينبغي عليك النظر إلى الرعية نظرة الصالح لهم، بعيداً عن هوى النفس فأنها تؤدي إلى التهلكة.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾، (النازعات: ٤٠-٤١). هوى في اللغة، بالكسر يهوى هوى، أي أحب. ينظر. الجوهري، الصحاح: ٦/ ٢٥٣٨. فإن اتباع الهوى يصدون عن الحق، فلا بد أن يكون الوالي أشجع الرعية، وأقدرهم، وأن (أشجع الناس من غلب هواه). ينظر. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٩٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَوْ كَرِهَتْ[1]»».

٢. نظرة الرعية للوالي:

قد تكون نظرة الرعية للراعي مثلما كانت نظرته للراعي الذي كان قبله، وهنا أراد الإمام علي (عليه السلام) تذكيره ليس إلا، بأن هذا المنصب ينبغي على الوالي إدراكه، ومما جاء في العهد:

«وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْولاَةِ قَبْلَكَ، ويَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وإِنَّما يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ».

٣. حب الحاكم للرعية:

السبيل الصحيح الذي يؤدي إلى تأكيد حب الحاكم في نفوس الرعية، ويحملها على عضده، والدفاع عنه هو ما أشار إليه (عليه السلام) في عهد:

«واعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وتَخْفِيفِهِ

---

(١) أي لا تمكنها من الاسترسال في الشهوات وكن أميراً عليهاً، ومسيطراً وقامعا لها من التهور والانهماك. فإن قلت: هذا معنى قوله: (فيما أحبت)، فما معنى قوله: (وكرهت) ؟ قلت: لأنها تكره الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية وكما يجب أن يكون الانسان مهيمنا عليها في طرف الفعل يجب أن يكون مهيمنا عليها في طرف الترك. ينظر، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٣٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الْمُؤُونَاتِ[1] عَلَيْهِمْ، وتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً وإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ، وإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ».

٤. احترام عادات المجتمع:

أمر الإمام علي (عليه السلام) عامله على مصر- باحترام التقاليد الشعبية، فمما جاء في العهد: «وَلاَ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هذِهِ الأُمَّةِ، واجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ، وصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ؛ ولاَ تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا»[2].

٥. الرحمة بالرعية:

في ضوء ما وجد في العهد من مفردات تؤكد أهمية الرعية بالنسبة للوالي فإنها

---

(١) القوت. ينظر. النويري، نهاية الأرب: ١٧ / ١٤٣ .

(٢) عن المنذر بن جرير عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من سنَّ في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء. ينظر. ابن حنبل، المسند: ٤/ ٣٥٧ .

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وتَقَرُّبٌ مِنْ الْغِيَرِ».

لقاءات الحاكم مع الرعية:

للحاكم حق أن يحتجب عن رعيته بعض الوقت، لراحته أو إنجاز ما يعرض له، أما أن يحتجب كل الوقت فهذا كبر وسوء خلق منه، وداعية للجهل بأحوال الرعية، والاعتماد في اخبارها على أصحاب المآرب والأغراض.

فالاحتجاب تحقير وتنفير لأهل الرأي والفضل والمروءة، وتعظيم لخدمه وحجّابه الذين يدخلون متى ما ارادوا. وليس من دون شك إن تحقير الكبير وتعظيم الصغير هو صغار واحتقار للحاكم بالذات، وهو جريمة لا تغتفر، لذا بين الإمام في وصيته بعض الأمور المهمة منها:

١. مقابلة الرعية:

«وَأَمَّا بَعْدُ، فَلا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمورِ، والاحْتِجَابُ مِنْهُم يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا آحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، ويَعْظُمُ الصَّغِيرُ، ويَقْبُحُ الْحَسَنُ ويَحْسُنُ الْقَبِيحُ، ويُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ».

٢. قضاء حاجات الرعية:

«إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، ولَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ

دين الله دَغَلاً أَي يَخْدَعون الناسَ». ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٢٤٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ[١] مِنَ الْكَذِبِ[٢]، وإِنَّما أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالبَذْلِ فِي الْحَقِ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَق تُعْطِيْهِ ؟ أو فِعْل كَرِيم تُسْدِيهِ، أو مُبتَلىً بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسألَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ ذٰلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكِ مِمَّا لاَ مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَة أَوْ طَلَبَ إِنْصَاف فِي مُعَامَلَة».

٣. الإحسان للرعية:

في هذا النص حدد الإمام علي (عليه السلام) من أمر الوفاء بالعهود، ووضح ذلك في قوله: «وَإِيَّاكَ والْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَو التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِن فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ، والتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، والْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ الله والنَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا

---

(١) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، (التوبة: ١١٩). وهناك نصوص قرآنية تؤكد أهمية الصدق منها: (الزمر:٣٣-٣٤)؛ (المائدة:١١٩).

(٢) قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٨)؛ وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (الجاثية: ٧)؛ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٥).

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[1].

٤. تفقد أمور الرعية:

تفقد أمور العرية القاطنين بعيداً عن مركز استقرار الوالي في ظل موظفين هم عيون لك بنقل الأخبار ومتابعة احوال الرعية، «وتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لأِولئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ والتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَار إِلى الله يَوْمَ تَلْقَاهُ؛ فَإِنَّ هؤلاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الأنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى الله فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيه».

اهتمام الوالي بالرعية:

على الوالي مراعاة فئات مجتمعه الذي يحكمه، لذا عليه أن يراعي رعيته لاختلاف فئاتهم العمرية ففيهم كبير السن والعاجز والمريض، وكذلك أصحاب الحاجات الخاصة التي لا يستطيع أحد تلبيه طلباتهم، وأن يصبر عليهم في ظل نظام عادل للجميع، ووضح ذلك في عدد من النقاط المهمة منها:

١. مراعاة الأيتام وكبار السن:

«وتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وذَوِي الرِّقَةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، ولاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ

---

(١) غافر:٣٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نَفْسَهُ، وذلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ[١] كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَام طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ ووَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ الله لَهُمْ» .

٢. الاهتمام بذوي الحاجات الخاصة:

«وَاجْعَلْ لِذَوي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عامّاً فَتَتَواضَعُ فِيهِ للهِ الَّذِي خَلَقَكَ[٢]، وتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وأَعْوَانَكَ مِنْ أَحرَاسِكَ وشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِع[٣]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسول اللهِ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم، يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِن: (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَ يُؤخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِع)»[٤].

---

(١) قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٠).

(٢) قال رسول الله (ﷺ): «من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين». ينظر. ابن حنبل، المسند: ٣/ ٧٦.

(٣) متردد. ينظر، المبرد، الفاضل: ص١٦.

(٤) عن أبي سعيد الخدري، قال: (جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) يتقاضاه دينا كان عليه. فاشتد عليه، حتى قال له: أحرج عليك إلا قضيتني، فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك، تدرى من تكلم ؟ قال: إني أطلب حقي. فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «هلا مع صاحب الحق كنتم»، ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: «إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك، فقالت: نعم. أبي أنت يا رسول الله. قال: فأقرضته، فقضى الاعرابي وأطعمه. فقال: أوفيت، أوفى الله لك؟ فقال: أولئك خيار الناس، إنه

=

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣. الصبر على الرعية:

«ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ[١] مِنْهُمْ والْعِيَّ[٢]، ونَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ والْأَنَفَ يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، ويُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ».

٤. التوافق في العطاء:

«وأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وامْنَعْ فِي إِجْمَال وإِعْذَار» .

٥. استقامة العدل:

«وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ[٣] فِي الْبِلادِ[٤]، وظُهُورُ

لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع» . ينظر، ابن ماجة، السنن: ٢/ ٨١٠؛ الكليني، الكافي: ٥/ ٥٦ .

(١)الخُرْقُ والخُرُقُ: نَقِيض الرِّفْق، والخَرَقُ مصدره، وصاحبه أَخْرَقُ. وخَرِقَ بالشيء يَخْرَقُ: جهله ولم يُحسن عمله. ينظر، ابن منظور، لسان العرب: ١٠/ ٧٥.

(٢)العي: العجز عن الكلام، والمعنى لا تخرج في المديح عن حد الاعتدال، لأنك إن أسرفت فيه فأنت مراء، وإن قصرت فأنت عاجز عن الإفصاح، أو ان الحسد قد أكل قلبك، وأخرس نطقك. ينظر، محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة: ٤/ ٤١٩ .

(٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسانِ وإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى ويَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ والْمُنْكَرِ والْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠) .

(٤) إِنَّ العَدْلَ على أَربعة أَنحاء: العَدْل في الحكم، قال الله تعالى: ﴿وإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة: ٥). والعَدْلُ في القول، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ

=

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وتَعْدِيدِ مَا أَبْلى ذَوُو الْبَلاَءِ مِنْهُمْ».

٧. ذكر أفعالهم الحسنة:

بيان أفعال الحسنة للرعية، لكي تكون حافزاً لغير الحسن منهم، ومما جاء في العهد: «فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ[1]، وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلى، ولاَ تُضِيفَنَّ بَلاَءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، ولاَ تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلاَئِهِ، ولاَ يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، ولاَ ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ عَظِيماً».

واجبات الحاكم: ما هي واجبات الحاكم؟

ينبغي للحاكم تحصين نفسه الابتعاد عن الشهوات التي تؤدي إلى الزلل، لأن النفس أمارة بالسوء، ومن أجل ذلك وضع في عهد الإمام علي (عليه السلام) أهمية تحصين النفس التي إن لم تتحقق تؤدي للتهلكة: «وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ[2] حفظ

---

(١) الشجاعة: شدة القلب عند البأس. ينظر، الفراهيدي، العين: ١ / ٢١٢ .

(٢) قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، (آل عمران: ١٤).
وقال الإمام علي (عليه السلام): (من غلب شهوته صان قدره). ينظر. الطبرسي، مستدرك الوسائل:١١/ ٢١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويَزَعَهَا[١] عِنْدَ الْحَمَحَاتِ[٢]؛ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إلاَّ مَا رَحِمَ الله»[٣].

وينبغي على الحاكم أن يكون عارفاً إنه ممثل للسلطة لا مالك لها، والساهر على توفير حاجات الأمة والممتنع عن إلحاق الجور والظلم بالرعية، لذلك تنبغي معاملته الرعية بدقة من أجل تجنب ارتكاب الأخطاء، إذ جاء فيه:

- **الابتعاد عن الغرور:**

من الامراض النفسية في شخصية الإنسان الغرور، لذلك حذر منه الإمام (عليه السلام)، إذ ذكر في العهد: «وإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً[٤] أَو مَخِيلَةً[٥] فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ الله فَوْقَكَ وقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ[٦]؛ فإِنَّ ذلِكَ

(١) يكفها. ينظر. الحسيني، مصادر نهج البلاغة: ص٣٨١.

(٢) منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها. ينظر. الحسيني، مصادر نهج البلاغة: ص٣٨١.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، (يوسف: ٥٣).

(٤) الأُبَّهَة: العظمة والكبر. ورجل ذو أُبَّهَة أي ذو كبر وعظمة. وتَأَبَّه فلانٌ على فلان تأَبُّهاً إذا تكبر ورفع قدره عنه؛ وفي كلام الإمام عليّ (عليه السلام): (كَمْ مِنْ ذِي أُبَّهَةٍ قد جعَلتُه حقيراً)؛ وقيل الأُبَّهَةُ، بالضم والتشديد للباء: العظمة والبهاء. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ٤٦٦.

(٥) التكبر. ينظر. الطبرسي، مستدرك الوسائل: ١٣/ ١٦١.

(٦) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الله فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، (الأنعام: ٣).

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

يُطامِنُ[١] إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ[٢]، ويَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، ويَفِيء إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ»[٣].

- **تحذير الحاكم من هوى النفس:**

ع/ حذّر الإمام (عليه السلام) من العجب باستعظام العمل الصالح والابتهاج له، وأن يرى نفسه خارجا عن حد التقصير، لأنه يدعو إلى الكفر، وإلى نسيان الذنوب وإهمالها، ثم إن إعجابه بنفسه، ورأيه، وعلمه، وعقله يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسؤال، فيستنكف من سؤال من هو أعلم منه، وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيصر عليه، وآفات العجب أكثر من أن تحصى، إذ جاء في عهد الإمام (عليه السلام) ما نصه:

---

(١) يخفض ويسكن. ينظر، ابن شعبة الحراني، تحفة العقول: هامش ص ١٢٨.

(٢) الطِّماحُ: الكِبْرُ والفخرُ لارتفاع صاحبه. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٥٣٤.

(٣) العَقْلُ: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، والجمع عُقولٌ. وقيل أن عَقَلَ يَعْقِل عَقْلاً ومَعْقُولاً، وهو مصدر؛ وقيل: هو صفة، وكان يقول إن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البَتَّةَ، ويَتأَوَّل المَعْقُول فيقول: كأَنه عُقِلَ له شيءٌ أَي حُبِسَ عليه عَقْلُه وأُيِّد وشُدِّد، وقيل: رَجُل عاقِلٌ وهو الجامع لأَمره ورَأْيه، مأْخوذ من عَقَلْتُ البَعيرَ إِذا جَمَعْتَ قوائمه، وقيل: العاقِلُ الذي يَحْبِس نفسه ويَرُدُّها عن هَواها، أُخِذَ من قولهم قد اعْتُقِل لِسانُه إِذا حُبِسَ ومُنِع الكلامَ. وسُمِّي العَقْلُ عَقْلاً لأَنه يَعْقِل صاحبَه عن التَّوَرُّط في المَهالِك أَي يَحْبِسه، وقيل: العَقْلُ هو التمييز الذي به يتميز الإِنسان من سائر الحيوان. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٤٥٩.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

«وَإِيَّاكَ والإعْجَابِ[1] بِنَفْسِكَ، والثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وحُبَّ الْإطْرَاءِ فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ».

ومن أجل استمرار نجاح الحاكم في حكمه ينبغي عليه أن يكون بعيداً عن هوى النفس، لأنها تحجر الرؤيا عنه فلا يرى إلا بما يتناسب مع ميوله وآرائه، زيادة على أن الهوى شريك الجهل والعمى، وهو مفسد للعقل يبعده عن الواقع ويجعله أسيراً له، بدلالة قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[2]، لذلك قال الإمام علي (عليه السلام) في عهده «،...، فَامْلِكْ هَوَاكَ[3]

(١) عجب: العُجْبُ والعَجَبُ: إِنكارُ ما يَرِدُ عليك لِقِلَّةِ اعْتِيادِه؛ وجمعُ العَجَبِ: أَعْجابٌ؛ قال:

يا عَجَباً للدَّهْرِ ذِي الأَعْجابِ ... الأَحْدَبِ البُرْغُوثِ ذِي الأَنْيابِ

أَن الإِنسان إِذا رأَى ما ينكره ويَقِلُّ مِثْلُه، قال: قد عَجِبْتُ من كذا. وعلى هذا معنى قراءة من قرأَ بضم التاءِ، لأَن الآدمي إِذا فعل ما يُنْكِرُه اللهَّ، جاز أَن يقول فيه عَجِبْتُ، واللهَّ عز وجل، قد علم ما أَنْكَره قبل كونه، ولكن الإِنكارُ والعَجَبُ الذي تَلْزَمُ به الحُجَّة عند وقوع الشيءِ. وقيل العَجَبُ النَّظَرُ إِلى شيءٍ غير مأْلوف ولا مُعتادٍ. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٥٨١ .

(٢) محمد:١٤.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾، (النازعات:٤٠-٤١). هوى في اللغة، بالكسر يهوى هوى، أي أحب. ينظر. الجوهري، الصحاح: ٦/ ٢٥٣٨. فإن اتباع الهوى يصدون عن الحق، فلا بد أن يكون الوالي أشجع الرعية، وأقدرهم، وأن (أشجع الناس من غلب هواه). ينظر. الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٩٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وشُحَّ[1] بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ[2] فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ".

• **الأنصاف في القرار من أجل العدالة:**

إن تحقيق العدالة في المجتمع عنصر مهم في تحقيق النظام الاجتماعي، لأنه بدون نظام عادل للبلاد لا يمكن أن يعمل الفرد في المجتمع، لذلك أكد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ذلك العهد بقوله: «أَنْصِفِ اللهَ[3] وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ومَنْ لَكَ فِيهِ هَوَىً مِنْ رَعِيَّتِكَ[4] فَإِنَّكَ إلاّ

---

(١) الحرص. ينظر، الفراهيدي، العين: ٣/ ١٣.

(٢) قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، (ص:٢٦). اتباع الهوى مانع من العدل والإنصاف كما نقرأ في القرآن بقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَ الله أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥). لذا إن نظام السماء والأرض إذا دار حول محور أهواء وشهوات الناس، فإن الفساد سوف يعم كل ساحة الوجود، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن.

(٣) قال الإمام علي (عليه السلام): (إن أفضل الايمان، انصاف الرجل من نفسه)، وقوله: (إنك إن أنصفت من نفسك أزلفك الله). وقوله: (مع الانصاف تدوم الاخوة). ينظر. الطبرسي، مستدرك الوسائل: ١١/ ٣١٠

(٤) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ

=

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وأَكْرَه لِلإِنْصَافِ، وأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ[1]، وأَقَلَّ شُكْراً[2] عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وأَبْطأَ عُذراً عِنْدَ المَنْعِ، وأَضْعَفَ صَبْراً[3] عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الخَاصَّةِ وإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وجِمَاعُ المُسْلِمِينَ والعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ، ومَيْلُكَ مَعَهُمْ».

تحذير الحاكم من تقارير رجال المتملقين والنمامين:

نظر الإمام علي (عليه السلام) نظرة أخرى إلى المتملقين والنمامين، فحذر عامله من بعضهم لاسيما ما يخص حرمة الحياة الخاصة بالرعية، وتجلى ذلك في:

---

(١) الالحاح والشدة في السؤال. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٤ / ١٨٧ .

(٢) قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)؛ وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ: ١٥)؛ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧)؛ وقال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) .

(٣) قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦)؛ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٣-١٥٧).

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ستر العيوب:

«وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وأَشْنَأُهُمْ[1] عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعائِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَها[2]، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، اللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ».

- **حسن السيرة معهم:**

«أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ[3] كُلِّ حِقْد، واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْر[4]».

- **التغافل:**

«وتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَصِحُّ لَكَ».

٤- ١ التجلي

---

(١) أبغضهم. ينظر. ابن حبيب الخوئي، منهاج البراعة: ٢٠/ ١٨٣.

(٢) ستر فعل له صلة من الماضي، أي أحق الساترين لها بالستر. ينظر، خطب الإمام علي (عليه السلام)، شرح نهج البلاغة: ٣ / هامش ص٨٧.

(٣) أحلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم. واقطع عنك أسباب الأوتار أي العداوات بترك الإساءة إلى الرعية. ينظر، خطب الإمام علي (عليه السلام)، شرح نهج البلاغة:٣ / هامش ص٨٧.

(٤) الوتر، بالكسر: العداوة. وتغاب أي تغافل. والساعي هو النمام بمعائب الناس. ينظر، خطب الإمام علي (عليه السلام)، شرح نهج البلاغة:٣ / هامش ص٨٧.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

«وتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَصِحُّ لَكَ».

---

(١) أبغضهم. ينظر. ابن حبيب الخوئي، منهاج البراعة: ٢٠/ ١٨٣.

(٢) ستر فعل له صلة من الماضي، أي أحق الساترين لها بالستر. ينظر، خطب الإمام علي (عليه السلام)، شرح نهج

س/ ما عدد طبقات المجتمع المصري التي قسمها الإمام علي (عليه السلام)؟

المبحث الثاني: طبقات المجتمع

قسّم الإمام علي (عليه السلام) المجتمع المصري إلى سبع طبقات متكاملة في العيش مع بعضها البعض، وكل طبقة منها عدا الطبقة التي لا تستطيع عملاً ضرورية للمجتمع، والعمل الذي تقوم به ضروري الوجود، وكما أنه يعتمد في وجوده على جهود بقية الرعية ضمن المجتمع، لذلك قال له: «وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلاّ بِبَعْض، ولاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض». وهذه الطبقات هي:

١. **أولا: المشاورون:**

س/ من هم المشاورون؟

وجّه الإمام علي (عليه السلام) عامله بشأن المشاورين الكبار له في القضايا الاستراتيجية، بأنه لابد لهم من مجالسه:

١. العلماء:

«وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ العُلَمَاءِ».

٢. الحكماء:

«ومُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣. الاستفادة من الخبرات الماضية:

«وإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ».

صفات المستشار: ما هي صفات المستشار التي أمر الإمام علي عليه السلام تجنبها؟

أكد الإمام علي (عليه السلام) أن هناك عدداً من الصفات الإنسانية لو اجتمعت كلها أو وجدت بعضها في شخصية المستشار سوف تؤدي به إلى سوء الظن بالله، لذلك عهد إلى عامله أن يتجنب كل من يحمل هذه الصفات أو بعضها للعمل كمستشار مع عمالهم منها:

- **البخل:** حفظ ما هو المقصد بالبخل؟

البخل من السجايا الذميمة، الموجبة لهوان صاحبها ومقته وازدرائه، وقد عابها العرب قبل البعثة النبوية الشريفة وبعدها، لذا حذّر الإمام علي (عليه السلام) في عهده منها، إذ جاء قوله: «وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً[1] يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ».

(١) إذ جاء في قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (النساء: ٣٧)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠).
البُخْل والبَخَل: لغتان وقريء بهما. والبَخْل والبُخول: ضد الكرم، وقد بَخِلَ يَبْخَل بُخْلاً وبَخَلاً، فهو باخل: ذو

=

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

• **الجبن:**

من الصفات الأخرى التي رفضها الإمام علي (عليه السلام) أن تكون في شخصية المستشار هو الجبن، لأنها تكون سبباً في تقييد حركة الحاكم، لذلك قال: «ولاَ جَبَاناً[1] يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ».

• **حريص:**

من الصفات الأخرى التي تسهم في تزيين الظلم هو الحرص، لذا قال الإمام علي (عليه السلام) في عهده: «ولاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ».

---

(١) جبن: الجَبانُ من الرِّجالِ الذي يَهاب التقدُّمَ على كلّ شيء، لَيْلاً كان أَو نهاراً؛ والجمع جُبَناء، شَبَّهوه بفَعِيل لأَنه مثلُه في العِدَّة والزيادة، وتكرّر في الحديث ذِكر الجُبْن والجَبان، وهو ضِدُّ الشَّجاعة والشُّجاع، والأُنثى جَبان مثل حصان ورَزَانٍ وجَبانةٌ، ونِساء جَباناتٌ. وقد جَبَنَ يَجْبُن وجَبُنَ جُبْناً وجُبُناً وجَبانةً وأَجْبَنَه: وجده جَباناً أَو حَسِبَه إِيّاه قال عمرو ابن معد يكرب وكان قد زار رئيس بني سليم فأعطاه عشرين أَلف دِرهم، وسَيْفاً، وفَرَساً، وغُلاماً خبَّازاً، وثِياباً، وطِيباً لله دَرُّكم يا بني سليم قاتَلْتُها فما أَجْبَنْتُها وسأَلتُها فما أَبخَلْتها، وهاجَيْتُها فما أَفحَمْتُها. وفي الحديث: أَن النبي (صلى الله عليه وسلم) احْتَضَنَ أَحَدَ ابْنَي ابنتِه وهو يقول: والله إِنكم لَتُجَبِّنُون وتُبَخِّلون وتُجَهِّلون، وإِنكم لَمِنْ رَيْحان الله. يقال: جَبَّنْتُ الرجل وبَخَّلْته وجهَّلْته إِذا نسبْتَه إِلى الجُبْنِ والبُخْلِ والجَهْل، وأَجْبَنْته وأَبْخَلْته وأَجْهَلْته إِذا وجَدْته بَخِيلاً جَباناً جاهلاً، يريد أَن الولد لما صار سبَباً لجُبْن الأَب عن الجِهاد وإِنفاق المال والافْتتان به، كان كأَنه نسَبَه إِلى هذه الخِلال ورماه بها. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ٨٥.
بُخْل، والجمع بُخَّال، وبخيل والجمع بُخَلاء. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهناك عدد من التوصيات لابد للوالي من الأخذ بها منها: س/ ماهي التوصيات التي لابد للوالي من الأخذ بها؟

• **الوجوه الجديدة:**

تفضيل استيزار الوجوه الجديدة منهم، لاسيما من يكون ذا ماضٍ مشرف ونظيف: «إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، ومَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ[1] فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَئِمَةِ[2]، وإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ ونَفَاذِهِمْ، ولَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وأَوْزَارِهِمْ[3] مِمَّن لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلى ظُلْمِهِ لاَ آثِماً عَلى إِثْمِهِ: أُولئِكَ أَخَفُّ عَلَيكَ مَؤُونَةً، وأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وأَحْنَى[4] عَلَيْكَ عِطْفاً، وأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ

---

(١) أثم: الإِثْمُ: الذَّنْبُ، وقيل: هو أَن يعمَل ما لا يَحِلُّ له. وفي التنزيل العزيز: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣) ؛ وقوله عز وجل: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِالله لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ١٠٧)؛ أي ما أُثِم فيه. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٥.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، (الفرقان: ٦٨).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، (فاطر:١٨).

(٤) انعطف. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٢٠٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحَفَلاَتِكَ».

- **شديدا في أمر الله لا ينافق:**

ومما جاء في العهد: «ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرَهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لأَوْلِيَائِهِ وَاقِعاً [ذلِكَ] مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ».

ثانيا، القادة:

ينبغي توافر عدد من الشروط لمن يرشح لقيادة الجند، وهذه الصفات أخلاقية بمستوى عال يصده عن الفساد، ويمسكه على الجادة، ويأخذهم بعنقه إلى الهدى،

ومنها:

أ. **العابد لله:**

«فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ للهِ ولِرَسُولِهِ ولإِمَامِكَ».

ب. طهارة الصدر والقلب:

«وأَنْقَاهُمْ جَيْباً[1]».

(١) الجَيْب: طوق القميص، ونقيّ الجيب أي طاهر الصدر والقلب. يقال: (فلان نقي الجيب أي أمين الصدر والقلب). وأيضا: الأمين، يقال: (رجل ناصح الجيب أي أمين لا غش فيه). ينظر. العلامة المجلسي، بحار الانوار:٧٤/ ٢٤٨. الجيب: للقميص ما ينفتح على النَّحْر، والجمع أجياب وجيوب. ونقاء الجيب كناية عن الأمانة. ويقال: هو ناصح الجيب، أي نقي القلب. ينظر، البدري، نزهة الناظر: ص١٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ت. حليم:

«وأَفْضَلَهُمْ حِلْماً[1] مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، ويَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ».

ث. الرحيم:

«ويَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ».

ج. القوي:

«ويَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ[2]».

ح. الصبور:

«وممَّنْ لاَ يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، ولاَ يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ».

خ. الجنود:

«فَمِنْهَا جُنُودُ الله».

---

(١) الحِلْمُ، بالكسر: الأَناةُ والعقل، وجمعه أَحْلام وحُلُومٌ. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (الطور: ٣٢)، وأَحْلامُ القوم حُلَماؤهم ورجل حَلِيمٌ من قوم أَحْلامٍ وحُلَماء، وحَلُمَ، بالضم يَحْلُم حِلْماً: صار حَلِيماً، وحلُم عنه وتَحَلَّم سواء والحِلْم نقيضُ السَّفَه؛ وفي حديث النبي (ﷺ) في صلاة الجماعة لِيَلِيَنِّي منكم أُولوا الأَحْلام والنُّهَى أي ذوو الأَلباب والعقول وذلك من شِعار العقلاء. والحَلِيمُ في صفة الله (عزّ وجلّ): معناه الصَّبور، وقال: معناه أنه الذي لا يَسْتَخِفُّه عِصْيان العُصاة ولا يَستفِزّه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيءٍ مِقْداراً، فهو مُنْتَه إليه. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ١٤٦ .

(٢) قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، ينظر، (الفتح:٢٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ث- توفير المؤنة: «ولاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالا عَلَى جَسِيمِهَا[1]؛ فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، ولِلجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ».

ج- حسن تعامل القائد مع جنوده: «وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ؛ وأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ ويَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ».

س/ ما المقصود بالكتاب؟ وما اهم ما جاء في العهد؟ عدده فقط

ثالثا، الكتاب: «ومنها كتاب العامة والخاصة».

الكتاب هنا المراد بهم الهيئة الوزارية ووكلاؤها ومديروها، والى هذه الطائفة يرجع أمر الدولة كله؛ سلمها وحربها، واقتصادها، وكل ما يلم به من خير وشر، لذلك حدد الإمام علي (عليه السلام) في عهده أن يكون الوزير واقعياً في النظر للمجتمع ويعرف واقعه تماماً، وينبغي عليه الاحتياط إذا كان وزيره ضعيفاً ولا يهمل الاحتياط غروراً منه، ومما جاء في عهده:

أ- **خيرهم:**

«ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ».

---

(١) الجَسِيمُ: ما ارتفع من الأرض وعلاه الماء. ينظر، ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٩٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب- صالح الأخلاق:

«وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيها مَكائِدَكَ وأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِم لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلاَقِ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلاَف لَكَ بِحَضْرَةِ مَلأ».

ت- ذكيا نبيها:

«ولاَ تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ ويُعْطِي مِنْكَ».

ث- حازما:

«ولاَ يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، ولاَ يَعْجِزُ عَنْ إِطْلاَقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ».

ج- عارفا بقدر نفسه:

«ولاَ يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ».

وفي العهد أيضاً جملة أمور لابد من توافرها في الكتّاب، ليس كما وضحنا في شخصياتهم بل في تاريخهم المعروف من أجل استمرار الحكم الصحيح، لاسيما وأن بعض بيوتات الرعية تحتل مكانة في نفوسهم، وهم الذين يؤخذ منهم عامة الجند، بسبب ما قدموا من خدمات للأمة في أيام الخير والشر، وهذا يوفر لهم صفات الهيبة ويضمن بنفس الوقت نفوذه عندهم وكذلك الطاعة، لذلك ذكر في العهد ما يستوجب إيضاحه منه.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

البيوت الصالحة:

«ثُـمَّ الْصَـقْ بِـذَوِي المُـروءَاتِ الأَحْسَـابِ وأَهْـلِ الْبُيُوتَـاتِ الصَّـالِحَةِ والسَّـوَابِقِ الْحُسَنَةِ».

ح- أهل النجدة والشجاعة:

«ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ[١] والشَّجَاعَةِ[٢] والسَّخَاءِ[٣] والسَّمَاحَةِ[٤] فَـإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِـنَ الْكَـرَمِ[٥]

---

(١) النجدة: الشجاعة، وهي البلوغ في الأمر الذي يعجز عنه. ينظر. الفراهيدي، العين: ٦/ ٨٥.

(٢) الفرق بين النجدة والشجاعة: أن النجدة حسن البدن، وتمام لحمه، وأصلها الارتفاع، ومنه سميت بلادهم المرتفعة نجداً، وقيل للنجاد نجاد لأنه يحشو الثياب فترتفع ثم قيل للشجاعة نجدة لأنها تكون مع تمام الجسم في أكثر الحال. ينظر. ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية: ٥٣٢.

(٣) سخا: السَّخاوة والسَّخاءُ: الجُودُ. والسَّخِيُّ: الجَوَادُ، والجمع أَسْخِياء وسُخَواءُ، وامرأَة سَخِيَّة من نِسْوة سَخِيّاتٍ وسَخايا، وقد سَخا يَسْخى ويَسْخُو سخاءً. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٤ / ٣٧٤.

(٤) سمح: السَّماحُ والسَّماحةُ: الجُودُ. سَمُحَ سَماحَةً وسُمُوحة وسَماحاً: جاد؛ ورجلٌ سَمْحٌ وامرأة سَمْحة من رجال ونساء سِماح وسُمَحاء فيهما، ويقول الله عز وجل: أَسْمِحُوا لعبدي كإِسماحه إِلى عبادي؛ الإِسماح: لغة في السَّماحِ؛ يقال: سَمَحَ وأَسْمَحَ إِذا جاد وأَعطى عن كَرَمٍ وسَخاءٍ؛ وقيل: إِنما يقال في السَّخاء سَمَح، وأَما أَسْمَح فإِنما يقال في المتابعة والانقياد؛ ويقال: أَسْمَحَتْ نَفْسُه إِذا انقادت؛ وسَمَح لي فلان أَي أَعطاني؛ وسَمَح لي بذلك يَسْمَحُ سَماحة. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٤٨٩ .

(٥) الكَريم: من صفات الله وأَسمائه، وهو الكثير الخير الجَوادُ المُعطِي الذي لا يَنْفَدُ عَطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكَريم: الجامع لأَنواع الخير والشَرَف والفضائل. والكَريم. اسم جامع لكل ما يُحْمَد، فالله عز وجل كريم حميد الفِعال ورب العرش الكريم العظيم. وقيل الكَرَم نقيض اللُّؤْم يكون في الرجل بنفسه،

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ».

رابعا، القضاة: «ومنها قضاة العدل».

وضع الإمام (عليه السلام) جملة من الخصائص لابد من توافرها في شخصية المرشح لنيل منصب القضاء، لأن القاضي مهما كان سامي الخلق، وعالي النفس، وطاهر الضمير، إنسان من الناس يجوز أن يطمع في المزيد من هوى الدنيا، وعندئذ ينحرف في ساعة من ساعات الضعف الإنساني إلى قبول الخطأ، وبذلك تضيع حقوق الرعية، ومن أجل عدم حصول ذلك حدد الإمام علي (عليه السلام) عدداً من النقاط المهمة للمرشح لنيل هذا المنصب، منها:

أ- خيار القوم:

«ثُمَّ أخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ».

ب- واسع الصدر كريم الخلق:

وإن لم يكن له آباء، ويستعمل في الخيل والإبل والشجر وغيرها من الجواهر إذا عنوا العِتْق، وأَصله في الناس. وقد كَرُمَ الرجل وغيره، بالضم، كَرَماً وكَرامة، فهو كَرِيم وكَرِيمةٌ وكِرْمةٌ ومَكْرَم ومَكْرَمة. وكُرامٌ وكُرَّامٌ وكُرَّامةٌ، وجمع الكَريم كُرَماء وكِرام، وجمع الكُرَّام كُرَّامون؛ ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٥١١. وورد في القرآن الكريم آيات منها، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾، (الواقعة: ٧٧)، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ (الدخان: ١٧). وقوله تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، (الدخان:٢٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ[١] ولاَ تُمْحِكُهُ الْخُصُومُ ولاَ يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ[٢]».

ت- عدم الإصرار على الخطأ:

«ولاَ يَحْصَرُ مِنَ الْفَيءِ[٣] إِلَى الْحَقِّ إِذا عَرَفَهُ».

---

(١) لقلَّة الإحاطة بوجوه تدبيرها وعدم قوّة التحليل والتجزية للقضايا الواردة عليه فيحار فيها ويعرضه الشكّ والترديد في حلّها وفصلها. ينظر. ابن حبيب الخوئي، منهاج البراعة: ٢٠/ ٢٣٣.

(٢) زل: زل السهم عن الدرع زليلاً، والإنسان عن الصخرة يزل زليلاً. فإذا زلت قدمه قيل: زل زلا وزلولاً، وإذا زل في مقال أو نحوه قيل: زل زلة وزللاً، قال سليمان بن يزيد العدوي:

وإذا رأيت ولا محالة زلة فعلى صديقك فضل حلمك فاردد

واتخذ فلان زلة للناس، أي: صنيعاً. وأزله الشيطان عن الحق، إذا أضله. ينظر. الفراهيدي، العين: ٧/ ٣٤٩.

(٣) فاءَ: رجَع. وفاءَ إلى الأَمْرِ يَفِيءُ وفاءَه فَيْئاً وفُيُوءاً: رَجَع إليه. وأَفاءَه غيرُه: رَجَعه. ويقال: فِئْتُ إلى الأَمر فَيْئاً إذا رَجَعْتَ إليه النظر. وفي الحديث الفَيءُ على ذِي الرَّحِمِ أَي العَطْفُ عليه والرُّجوعُ إليه بالبِرِّ. وفلانٌ سَريعُ الفَيْءِ مِن غَضَبِه. وفاءَ من غَضَبِه رَجَعَ وإنه لَسَرِيعُ الفَيْءِ والفَيْئةِ والفِيئةِ أَي الرُّجوعِ، وإنه لَحَسَنُ الفِيئةِ، بالكسر مثل الفِيقَةِ، أَي حَسَنُ الرُّجوع. وفي حديث عائشةَ عنها قالت عن زينب: كلُّ خِلالِها مَحْمُودةٌ ما عدا سَوْرةً من حَدٍّ تُسْرِعُ منها الفِيئةَ؛ الفِيئةُ، بوزن الفِيعةِ؛ الحالةُ من الرُّجوعِ عن الشيءِ الذي يكون قد لابَسه الإنسانُ وباشَرَه. وفاءَ المُولِي من امرأَتِه كَفَّرَ يَمينَه ورَجَعَ إليها. وقيل: الفَيْءُ في كتاب اللهَّ تعالى على ثلاثة مَعانٍ مَرْجِعُها إلى أَصل واحد وهو الرجوع. قال اللهَّ تعالى في المُولِين مِن نسائهم قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٦). وقيل قال اللهَّ تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُّ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

=

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

٤ ثـ غني النفس غير دنيء:

«لاَ تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَع».

٥ جـ عدم التسرع في أتخاذ القرار:

«ولاَ يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْم دُونَ أَقْصَاهُ؛ وأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجِعَةِ الْخَصْمِ، وأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ».

٦ حـ قاطع في أحكامه:

«وأَصَرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ».

٧ خـ زاهد:

«مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ[1]».

٨ د- لا يتأثر بالإغراء:

«ولاَ يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، أولئِكَ قَلِيلٌ».

نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧). الفَيْءُ ما رَدَّ اللهُ تعالى علَى أَهْلِ دِينه من أَمْوال مَنْ خالَفَ دِينَه بلا قِتالٍ إِمَّا بأَنْ يُجْلَوا عَن أَوْطانِهِم ويُخَلُّوها للمسلمين أَو يُصالِحُوا على جِزْيةٍ يُؤَدُّونَها عَن رُؤوسِهم أَو مالٍ غَيْرِ الجَزْيةِ يَفْتَدُونَ به مِن سَفْكِ دِمائهم فهذا المالُ هو الفَيْءُ. وأَصلُ الفَيْءِ الرُّجُوعُ سُمِّيَ هذا المالُ فَيْئاً لأَنه رَجَعَ إلى المسلمين من أَمْوالِ الكُفّار عَفْواً بلا قِتالٍ. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١/ ١٢٦-١٢٧.

(١) يُكَثَّرُ به عَدَدُ الشيء. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ٦.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ذ. قانع:

«ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ».

ر. استقلالية القضاء:

«وأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لِدَيْكَ مَا لاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ».

خامسا، الوزراء:

«ومِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ والرِّفْقِ».

من هم الوزراء الآخرين المعهد لمالك الأشتر؟ وعدد أهم ما جاء في العهد؟

الوزراء هم أعوان الوالي المقربون له، فمن أجل سياسة قائمة على العدل والمساواة، ومنعاً لتكرار ما سبق من ظلم الرعية في الولايات السابقة، ينبغيَ على الوالي اختيارهم لأنهم هم الجهاز الأعلى الذي ينظم النشاط الاجتماعي، ويشرف على توجيهه، وعلى قدر ما تكون عليه هذه الطبقة من الصلاح والاستقامة، تصلح الأمة وتستقيم ويعظم شأنها، لذلك حدد صفاتهم وفق معايير تفضيل تعيين الوجوه الجديدة من الشخصيات المؤمنة والصادقة لمنصب الوزارة، إذ جاء في العهد:

أهم واجب في العهد:

ا. **أن لا يكون وزيرا سابقا:**

أن لا يكون تسلم منصب الوزارة سابقاً لأنه ربما يكون قد عمل مع حاكم ظالم، وبهذا يكون قد ساعد الحاكم في ظلمه، لذا جاء في العهد: «إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، ومَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ[1] فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَئِمَةِ[2]، وإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ ونَفَاذِهِمْ، ولَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وأَوْزَارِهِمْ[3] مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلى ظُلْمِهِ لاَ آثِماً عَلى إِثْمِهِ: أُولئِكَ أَخَفُّ عَلَيكَ مَؤُونَةً، وأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وأَحْنَى[4] عَلَيْكَ عِطْفاً، وأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَاتَّخِذْ أُوْلئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وحَفَلاَتِكَ».

ب- من أهل الصدق والورع:

ينبغي أن يكون المرشح أو المختار لهذا المنصب من أهل الورع والصدق، لأن من تمسك بالصدق نجى في العمل، إذ جاء في العهد: «والْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ[5] والصِّدْقِ».

---

(١) أثم: الإِثْمُ: الذَّنْبُ، وقيل: هو أَن يعمَل ما لا يَحِلُّ له. وفي التنزيل العزيز: ﴿الإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الاعراف:٣٣)؛ وقوله عز وجل: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً﴾ (المائدة:١٠٧)؛ أي ما أُثِم فيه. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٥.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، (الفرقان: ٦٨).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، (فاطر:١٨).

(٤) انعطف. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٢٠٣ .

(٥) الوَرِعُ، بكسر الراء: الرجل التقي المُتَحَرِّجُ، وهو وَرِعٌ بيِّن الوَرَعِ، وقد وَرِعَ من ذلك يَرِعُ ويَوْرَعُ؛ وقيل، وورُعَ ورُوعاً ووراعة وتَوَرَّعَ، والاسم الرُّعةُ والرِّيعةُ؛ الأَخِيرةُ على القلب. ويقال: فلان سَيِّءُ الرُّعةِ أي قليل الوَرَعِ. وفي الحديث: مِلاكُ الدِّينِ الوَرَعُ؛ الوَرَعُ في الأَصل: الكَفّ عن المَحارِمِ والتحَرُّجُ منه وتَوَرَّعَ =

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ثد غير معروف بالتملق:

أن لا يكون الوزير ممن عرف بالتملق، إذ جاء في العهد: «ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لاَ يُطْرُوكَ ولاَ يَبْجَحُوكَ[1] بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ[2] تُحْدِثُ الزَّهْوَ[3] وتُدْنِي

من كذا، ثم استعير للكف عن المباح والحلال. وقيل: الرُّعةُ الهَدْيُ وحُسْنُ الهيئةِ أو سُوء الهيئة. يقال. قوم حَسَنةٌ رِعَتُهم أي شأنُهم وأمْرُهم وأدَبُهم، وأصله من الوَرَعِ وهو الكَفّ عن القبيح. وفي حديث الإمام الحسن (عليه السلام): ازْدَحَمُوا عليه فرأى منهم رِعةً سيِّئةً، فقال: اللهمّ إِلَيْكَ؛ يريد بالرِّعةِ ههنا الاحْتِشامَ والكَفَّ عن سُوءِ الأَدَبِ أي لم يُحْسِنُوا ذلك. ينظر، ابن منظور، لسان العرب: ٨/ ٣٨٨ .

(١) البَجَحُ: الفَرَحُ، بَجِحَ بَجَحاً، وبَجَحَ يَبْجَحُ وابْتَجَحَ: فَرِحَ؛ وفي الحديث: وبَجَّحَني فَبَجَحْتُ أي فَرَّحَني فَفَرِحْت، وقيل: عَظَّمني فعَظُمَتْ نَفْسِي عندي. وبَجَّحْتُه أنا تَبْجِيحاً فَتَبَجَّحَ أي أفرحته ففَرِح. وفلان يَتَبَجَّحُ علينا ويَتَمَجَّحُ إِذا كان يَهْذي به إِعجاباً، وكذلك إِذا تَمَرَّحَ به، وقيل فلان يَتَبَجَّحُ ويَتَمَجَّح أي يفتخر ويباهي بشيءٍ ما، وقيل: يتعظم، وقد بَجِحَ يَبْجَحُ. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٤٠٦.

(٢) أطرى فلان فلانا: مدحه بأحسن ما يقدر عليه. ينظر. الفراهيدي، العين: ٧/ ٤٤٥.

(٣) زها: الزَّهْوُ: الكِبْرُ والتِّيه والفَخْرُ والعَظَمَةُ؛ ورجل مَزْهُوٌّ بنفسه أي مُعْجَبٌ. وبفُلان زَهْوٌ أي كِبْرٌ؛ ولا يقال زَها. وزُهِيَ فُلانٌ فهو مَزْهُوٌّ إِذا أَعْجِبَ بنفسه وتكَبَّر. زَها يَزْهُو زَهْواً أي تَكَبَّر، ومنه قولهم: ما أَزْهاه، وليس هذا من زُهِيَ لأَن ما لم يُسم فاعله لا يُتَعَجَّبُ منه. وفي الحديث: «من اتَّخَذَ الخَيْلَ زُهاءً ونِواءً على أَهْل الإِسْلام فهي عليه وِزْرٌ»؛ والزَّهْو: الكَذِب والباطلُ؛ والزَّهْو: الكِبْرُ. والزَّهْوُ: الطُّلْمُ. والزَّهْو الاسْتِخْفافُ: وزَها فلاناً كلامُك زِهْواً وازْدهاه فازْدَهَى: اسْتَخَفَّه فخفّ؛ ومنه قولهم: فلان لا يُزْدَهى بخَديعَة. وازْدَهَيْت فلاناً أي تَهاوَنْت به وازْدَهَى فلان فلاناً إذا اسْتَخَفَّه. ينظر. ابن منظور، لسان العرب:١٤/ ٣٦٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

سادسا: عمال الضرائب: س/ مزهم عمال الضرائب؟ اشرح ذلك بالتفصيل

«وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ[١] والْخَراجِ[٢] مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ[٣] ومُسْلِمَةِ النَّاسِ».

---

(١) الجزية: من جزأت الشيء: إذا قسمته، ثمَّ سهلت الهمزة، وقيل: من الجزاء، لأنها جزاء تركهم ببلاد الإسلام أو من الأجزاء، لأنها تكفي من توضع عليه عصمة دمه. والحكمة في وضع الجزية: إن الذل يلحقهم بحملهم على الإسلام مع ما في مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الإسلام، قيل: شرعت سنة ثمان، وقيل: تسع. والجزية: ما يؤخذ من أهل الكفر (الذمة) جزاء على تأمينهم، وهي مشتقة من الجزاء، وهو المقابلة، لأنهم قابلوا الأمان بما أعطوه من المال فقابلناهم بالأمان، والجمع: الجزى، مثل: لحية لحى. وسمّيت جزية، لأنها تجزي من القتل: أي تعصم. وقيل: مال يجبله الإمام على الكافر الذكر الحر المكلَّف القادر المخالط لأهل الذمة " ولو منعزل بنيته يصح أسره جزاء تأمينه على نفسه وماله بغير الحجاز واليمن، وقيل: تطلق على العقد وعلى المال الملتزم به، وهي مأخوذة عن المجازاة لكفنا عنهم". ينظر. عبد المنعم، معجم المصطلحات: ص٥٣٠ .

(٢) الخراج: ما يخرج من غلة الأرض. واخراج.. ما تأخذه الدولة من الضرائب على الأرض المفتوحة عنوة، أو الأرض التي صالح أهلها عليها. ينظر، اعداد مركز المعجم الفقهي، المصطلحات: ص١٠٠٩.

(٣) أهل الذمة: المعاهدون من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو شبه كتاب (المجوس). وقيل أهل الذمة: المواطنون غير المسلمين الذين يحملون جنسية الدولة الاسلامية. ينظر. اعداد المعجم الفقهي، ص٥٥٧. وقيل أهل الذّمّة: أهل العهد، والذمي: المعاهد. اصطلاحاً: المراد بأهل الذمة في اصطلاح الفقهاء: الذمّيون، والذمّي: نسبة إلى الذمة: أي العهد من الإمام (أو ممن ينوب عنه) بالأمن على نفسه وماله نظير التزامه الجزية ونفوذ أحكام الإسلام. وتحصل الذّمة لأهل الكتاب ومن في حكمهم بالعقد أو القرائن أو التبعية، فيقرون على كفرهم في مقابل الجزية كما سيأتي تفصيله. لا تلازم بين أهل الذمّة وأهل الكتاب، فقد يكون ذميّا غير كتابي، وقد يكون كتابيّاً غير ذميّ، وهم من كانوا في غير دار الإسلام من اليهود

=

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بين الإمام علي (عليه السلام)، أن الطبقة التي تفلح الأرض وتستزرعها تحتل مكاناً بارزاً وهاماً في فكره الاجتماعي، لذلك يطلب من عامله أن يرعاهم ويتفقد أمرهم، لأن أمر سائر الطبقات متوقف عليهم، ويرسم له فلسفة تدعو إلى العمران كوسيلة تثمر بالتبعية تحصيل ضريبة الخراج، فالعمران والاستصلاح أولاً، ثم التفكير بعد ذلك في تحصيل الخراج[1]، ربما كأن سبب نظرة الإمام علي (عليه السلام) لبلاد مصر- على هذا النحو كونه كان يرى عدد أهل الذمة عندهم كبيراً، زيادة على دفعهم الخراج، مع بقاءهم على معتقدهم الديني، زيادة على أن الخراج أهم مصدر لبيت مال المسلمين، إضافة إلى عدالته تجاه جميع فئات المجتمع المسلمين وغيرهم، وأيضا هناك بعض الأمور منها:

أهمية الخراج:

لأهمية الخراج في السياسة المالية لبلاد مصر-، أوصى الإمام علي (عليه السلام) بمتابعة ذلك: «وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ[2]؛ فَإِنَّ فِي صَلاحِهِ وصَلاحِهِمْ صَلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ؛ لاصَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلاَّ بِهِمْ؛ لِإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وأَهْلِهِ».

والنصارى. ينظر. عبد المنعم، معجم المصطلحات: ص٣٣٠.

(١) الأمين، دائرة المعارف الشيعية:١/ ٢٢٤.

(٢) ربما كأن المراد من كلام الإمام علي (عليه السلام) هنا هو اصلاح حال أهل مصر بأنشاء القنوات ومد الجسور وحفر الآبار، واستصلاح الارض ومتابعتها حين تتعرض للكوارث الطبيعية من فيضانات أو جفاف لكي يستطيع زيادة واردات الخراج.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما هي النقاط المهمة لإعمارة الأرض؟ وشروطها مفقو

عمارة الأرض:

من أجل عمارة الأرض لابد من تتبع عدد من النقاط المهمة، منها:

١) فضل عمارة الأرض على الخراج:

«وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ[1] أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لأَنَّ ذلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بِالْعِمَارَةِ».

٢) أساس الدولة:

«ومَن طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَة أَخْرَبَ الْبِلاَدَ وأَهْلَكَ الْعِبَادَ، ولَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاّ قَلِيلاً».

٣) يجب أن لا تثقل الدولة من وطأة الخراج:

«فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلا أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْب أَوْ بَالَّة أَوْ إِحَالَةَ أَرْض اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ. ولاَ يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلاَدِكَ، وتَزْيِينِ وِلاَيَتِكَ».

٤) فضل قوتهم:

«مَعَ اسْتِجْلاَبِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ مُعْتَمِداً فَضْلَ

---

(١) عمارة الأرض: إحياؤها بالبناء أو الغرس أو الزرع. ينظر. اعداد مركز المجمع الفقهي، المصطلحات: ص٨٢٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

داء الاحتكار:

كذلك بيّن الإمام علي (عليه السلام) أن من أمراض السوق الاقتصادية هو الاحتكار لذلك حذر منه، بعدد من النقاط، منها:

١. سلبيات الاحتكار:

«...، أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وشُحّاً قَبِيحاً وَاحْتِكَاراً[٣] لِلْمَنَافِعِ، تَحَكُّماً فِي

---

(١) الإجمام: الإراحة. ينظر، خطب الإمام علي (عليه السلام)، شرح نهج البلاغة: ٣/ هامش ص٩٧ .

(٢) العَوَزُ، بالفتح: العُدْمُ وسوءُ الحال. عازني الشيءُ وأَعْوَزَنِي أَعْجَزَنِي على شدة حاجة، والاسم العَوَزُ أَن يُعْوِزَكَ الشيءُ وأَنت إِليه محتاج، وإِذا لم تجد الشيءَ قلت: عازَني؛ ويقال أَعْوزَنِي هذا الأَمْرُ إِذا اشتدَّ عليك وعَسُرَ، وأَعْوَزَنِي الشيءُ يُعْوِزُنِي أَي قَلَّ عندي مع حاجتي إِليه. والعَوَزُ: ضِيقُ الشيء. والإِعْوازُ: الفقر. والمُعْوِزُ: الفقير. وعَوِزَ الشيءُ عَوَزاً إِذا لم يوجد. وعَوِزَ الرجلُ وأَعْوَزَ أَي افتقر. ينظر، ابن منظور، لسان العرب:٥/ ٣٨٥ .

(٣) الحَكْرُ: ادِّخارُ الطعام للتَّرَبُّصِ، وصاحبُه مُحْتَكِرٌ. أي إِنهم ليَتَحَكَّرونَ في بيعهم ينظرون ويتربصون، وإِنه

=

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الْبِيَاعَاتِ، وذلِكَ بَابُ مَضَرَّة لِلْعَامَّةِ وعَيْبٌ عَلَى الْوُلاةِ».

س/ ما هو منع الاحتكار؟

٢. منع الاحتكار:

«فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ، مَنَعَ مِنْهُ[1]. ولْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوازِينِ عَدْل، وأَسْعَار لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ والْمُبْتَاعِ».

٣. العقوبة: س/ ما هي العقوبة في الاحتكار؟

«فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ؛ وعَاقِبْهُ[2] فِي غَيْرِ إِسْرَاف».

لحَكِرٌ لا يزال يَحْبِسُ سِلْعَتَه والسُّوقُ مادَّةٌ حتى يبيع بالكثير من شِدَّة حَكْرِه أَي من شدة احتباسه وتَرَبُّصِه؛ قال: والسوق مادَّة أَي مَلأَى رجالاً وبُيوعاً، وقد مَدَّتِ السوقُ تَمُدُّ مدّاً. والحَكْرُ والحُكْرَةُ الاسم منه؛ ومنه الحديث: أَنه نهى عن الحُكْرَةِ. وأَصل الحُكْرَةِ: الجمعُ والإِمساك. وقيل الحَكْرُ الظلم والتنقُّص وسُوءُ العِشْرَةِ؛ ويقال: فلان يَحْكِرُ فلاناً إِذا أَدخل عليه مشقّةً ومَضَرَّة في مُعاشَرَته ومُعايَشَتِه، والنَّعْتُ حَكِرٌ. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٢٠٨.

(١) في خبر حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (نفد الطعام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم فأتاه المسلمون، فقالوا: يا رسول الله قد نفد الطعام، ولم يبق منه شيء إلا عند فلان، فُمرهُ ببيعه، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا فلان إن المسلمين ذكروا أن الطعام قد نفد إلا شيئا عندك فأخرجه وبعه كيف شئت ولا تحبسه). ينظر، آل عصفور، سداد العباد ورشاد العباد: ص٥٠٢.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٩)؛ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، (النحل:١٢٦) وينظر (المائدة: ٤٥).

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ما هي انواع التجار؟ وما هي

س/ ما المقصود بالتجارة؟ ~~وما انواعها~~

سابعا، التجار:

«ومِنْهَا التُّجَّارُ وأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ».

تعريف التجارة

إذا كانت مهنة الزراعة هي ينبوع النشاط الاقتصادي في العصور القديمة، فان التجارة هي المظهر الأكمل لهذا النشاط في جميع العصور، لذا ينبغي على العامل مراعاة بعض الأمور منها، لاسيما أصحاب رؤوس الأموال منهم فهم المقيم في البلاد، والمسافر بأمواله ما بين البلدان، وما يتطلبه ذلك من خطورة السفر وصعوباته سواءً كان السفر برياً أو بحرياً وتعريات الطبيعة والمناخ، لذا:

أستوصى بهم خيرا:

قال الإمام علي (عليه السلام) في عهده: «ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وذَوي الصِّنَاعَاتِ وأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً».

١. أنواع التجار:

حدد أنواع التجار بتقسيمهم على ثلاثة أنواع، لذا يجب متابعتهم كونهم أساس الثروة الاقتصادية للبلاد فقال في عهده: «المُقِيمِ مِنْهُمْ والمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، والمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِه؛ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَافِعِ، وأَسْبَابُ المَرَافِقِ وجُلاَّبُهَا مِنَ المَبَاعِدِ المَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ وسَهْلِكَ وجَبَلِكَ، وحَيْثُ لاَ يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا ولاَ يجترئون عَلَيْهَا».

ووصفهم على شكلين هما:

أ. المسالمين منهم:

ب. غير المسالمين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ؛ فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ[1] فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهِ لإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ».

٣. التواضع لهم:

يجب أن يكون اهتمامك بهم وبشؤونهم: «فَلاَ تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ لاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ[2]».

سياسة الحاكم مع عماله:

إنهم رجال الادارة وأيدي الحاكم التي تمتد في أطراف بلاده، والأداة التي يستعين بها على تنفيذ أمره، وإمضاء ما يريد إمضاءه من الشؤون، في الوقت نفسه هم المرآة التي ينظر بها الرعية إليه، وأعمالهم تنسلب إليه وتحمل عليه، وينالـه خيرها وشرها.

لذلك وضع عدداً من الشروط التي ينتخبون على أساسها، ومنها:

١. الاختبار:

---

(١) البَطَرُ: النشاط، وقيل: التبختر، وقيل: قلة احتمال النِّعمة، وقيل: الدَّهَش والحَيْرَة. وأبْطَره أي أدهشه؛ وقيل: هو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية. بَطِرَ بَطَراً، فهو بَطِرٌ. والبَطَرُ: الأَشَر، وهو شدّة المَرَح. وفي الحديث: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرَّ إزَارَه بَطَراً»؛ البَطَر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى. وفي الحديث: «الكِبْرُ بَطَرُ الحَقّ»؛ هو أن يجعل ما جعله الله حقّاً من توحيده وعبادته باطلاً، وقيل: هو أن يتخير عند الحق فلا يراه حقّاً، وقيل: هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٦٩.

(٢) لقمان: ١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

«ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً، ولاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً[1] وأَثَرَةً؛ فَإِنَّهُم جِمَاع مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ[2] والْخِيَانَةِ[3]».

٢. التجربة والحياء:

«وتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ».

٣. القدم في الإسلام:

«والْقَدَمِ فِي الإِسْلاَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ».

---

(١) المحاباة: التحيز، وهو الميل والتخصيص دون الغير. في البيع: الدفع بأقل من ثمن المثل. في المعاملات: ما كان فيها العوض يسيراً، أو كان بلا عوض البتة، وإن ذكر في العقد مقداره وأن البائع قبضه. ينظر، اعداد مركز المجمع الفقهي، المصطلحات: ص٢٣٦٣ .

(٢) الجَوْرُ: نقيضُ العَدْلِ، جارَ يَجُورُ جَوْراً. وقوم جَوَرَةٌ وجارَةٌ أي ظَلَمَةٌ. والجَوْرُ: ضِدُّ القصدِ. والجَوْرُ: تركُ القصدِ في السير، والفعل جارَ يَجُورُ، وكل ما مال، فقد جارَ. وجارَ عن الطريق: عَدَلَ. والجَوْرُ: المَيْلُ عن القصدِ ومنه الحديث حتى يسير الراكبُ بينَ النَّطْفَتَيْنِ لا يخشى إِلَّا جَوْراً أي ضلالاً عن الطريق. ينظر، ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ١٥٣.

(٣) الخيانة، هي غمط الحقوق واغتصابها، وهي من أرذل الصفات، وأبشع المذام، وأدعاها إلى سقوط الكرامة، والفشل والاخفاق. لذلك جاءت الآيات والأخبار حائة على التحلي بالأمانة، والتحذير من الخيانة، واليك طرفاً منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَّ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾، (النساء: ٥٨) ؛ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَّ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، (الأنفال: ٢٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكندي... الرائد المنبوذ

تثير سيرة أبي إسحاق الكندي التي وصلت إلينا عدة أسئلة فمن جهة فالكندي مجهول تاريخ الميلاد وهذا مفهوم ولكنه في الوقت نفسه مجهول تاريخ الوفاة رغم أن الاحتمالات ترجح أنها حدثت في ٢٦٠هـ ، تثير هذه القضية التساؤل لأنه في الوقت الذي كانت تسجّل فيه تواريخ وفاة الشخصيات المشهورة باليوم وأحيانا بالساعة فما بالك بالسنة نجد أن الكندي وهو رجل الدولة والعلم المعروف يبقى مجهول الميلاد والوفاة وكأن هناك رغبة مضمرة في إنكار وجوده. أمر آخر يثير الاستشكال وهو أن الكندي يظهر هكذا وكأنه مبتور في سلسلة العلم في عصره فلا يعرف له شيوخ ولا يعرف له تلاميذ ونحن نعرف أن هاتين القضيتين ذات أهمية كبرى في تاريخ أي عالم في ذلك الوقت حيث كان يأخذ العلماء قيمتهم واحترامهم من خلال سلسة العلماء التي يندرجون فيها. ففي تعريفه بالكندي لا يذكر ابن النديم في الفهرست بعد نسبه سوى أنه "بخيل"!! ولا يورد تواريخا ولا شيوخا ولا تلاميذ سوى أسماء تثير الريبة أكثر مقطوعة السند (حسنويه ، ونفطويه ، وسلمويه) وآخرون على هذا الوزن... ثم يذكر بعد ذلك حوالي ٢٤١ عنوانا لمؤلفاته المنوعة!!

عاش الكندي في بغداد التي كانت تعجّ بحركة علمية فريدة . بيت الحكمة في أوجه والخلفاء يدعمون الترجمة بسخاء والجماعات العلمية القادمة من جنديسابور، حران، وأنطاكية كانت قد كوّنت طبقة من المشتغلين بالتنجيم والكيمياء والفلسفة والطب. لنلقي أولا نظرة سريعة على حركة الترجمة التي انطلقت تحديدا في عصر المنصور باعتبارها ظاهرة اجتماعية كبيرة كما فعل أستاذ اللغة العربية بجامعة ييل ديميتري غوتاس في كتابه الفكر اليوناني والثقافة العربية . حيث تزامنت هذه الحركة مع حراك اجتماعي وسياسي واقتصادي أنتج أكبر طبقة من المشتغلين بالعلوم في التاريخ الإسلامي الأول. في هذه الأجواء قدم الكندي ليختار (نفقد التعليل في الوثائق بسبب فقدان السيرة الذاتية المبكرة) الفلسفة كمجال للمعرفة كأول عربي يسير في هذا الاتجاه. كان خط الفلسفة أحد الخطوط الكبيرة في ذلك الوقت وإن كان لا يقارن بخط الفقه والحديث وعلم الكلام والنحو والأدب وغيرها من المجالات المعرفية.

ولذا لقّب الكندي ومنذ البداية بفيلسوف العرب بمعنى أنه الفيلسوف الأول من أصول عربية وبعد هذا درجت العادة أن يؤرخ للفلسفة الاسلامية انطلاقا من الكندي في إهمال كبير لعدد من المترجمين الذين كان لهم إسهام فلسفي يتوازى مع إسهام الكندي مثل جابر بن حيّان ويحيى بن عدي وثابت بن قرّة وحنين بن إسحاق

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وغيرهم. وقد يفسّر هذا برغبة المؤرخين في وضع بداية عربية لهذه الحركة الفلسفية فيما كان كل المشتغلين بالفلسفة قبل الكندي من غير العرب.

كيف وجد الكندي نفسه داخل السياقات المعرفية في وقته؟ هل تم تقبّل الكندي ، العربي داخل السياق الفلسفي المحتكر من غير العرب في ذلك الوقت؟ يمكن الجواب عن ذلك بالإيجاب ولكن جزئيا ولعل ذلك قد تم ذلك بدعم رسمي. اختفاء السلسلة العلمية للكندي مؤشر على ذلك فنحن لا نعرف أساتذته الذين تعلم عليهم ولا حتى علاقته الرسمية بدار الحكمة ، أغلب الروايات تذهب إلى أن الكندي كان مقوّما للترجمات على اللسان العربي. ويؤكد بدوي على أن الكندي لم يكن مترجما رغم أن عدد من الروايات تذهب إلى معرفته باليونانية والسريانية ، فيما يذهب الدكتور إبراهيم مدكور في كتابه "تاريخ حكماء الإسلام" إلى أن الكندي كان من أوائل المترجمين لأفلاطون وأرسطو . ورغم هذا الاتصال بالترجمة إلا أن الكندي لم يحز على رئاسة دار الحكمة التي تتابع عل رئاستها في فترة الكندي يوحنا بن ماسويه ثم خلفه على رئاستها حنين بن إسحاق وكلاهما من غير العرب. الحقيقة أنه رغم الاعتراف التاريخي بريادة الكندي الفلسفية إلا أن مكانته كفيلسوف بقيت مدار تساؤل واختلاف.

من جهة أخرى هل تم تقبل الكندي كفيلسوف داخل السياق الثقافي العربي في ذلك الوقت؟ الجاحظ المعاصر للكندي ألف كتابا بعنوان " فرط جهل يعقوب بن إسحاق الكندي" وهو من كتبه المفقودة كما أنه تجاهل مؤلفاته في كتاب الحيوان وعرّفه بأنه " أخذ من طرف الفلسفة وجمع بين علم السماع وعلم التجربة" وفي كتاب البخلاء ذكر الجاحظ الكندي بوصفه رمزا ومثالا للبخل وتحدث الجاحظ عن الكندي في (كتاب البخلاء)، مركزا على صفة البخل؛ فقد جعله غنيا يملك دُوراً للكراء،

ويربط بَذْلّ المال بالمعتقد على طريقته؛ فالبَذْلُ ابتذالٌ للنعمة، و به يُهين الإنسان نفسّه بإكرام غيره"،:فإن من أخطأَ على نفسه، فهو أجدرُ أن يُخطئ على غيره، ومن أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يوجد في العين؛ كان أجدرَ أن يُخطئ في باطن دينه، وفيما يوجد من العقل". والغريب حقا أن يجعل الجاحظ الكندي بطله في أطول قصة في بخلائه، وأن يستحضر طاقته الفنية بكل مقوماتها لتحليل شخصية البخيل. وغايتُه أن يُخلِّد بخلَ الكندي في مظاهره الاجتماعية والنفسية. ويرى عبّاس أرحيله الذي اعتمدنا عليه في هذه النقولات أن المسألة أعمق من الحسد بين الأقران، فهي لا تُفسَّرُ بحسد الجاحظ وسلاطة لسانه. ولعل حقيقة الموقف تُلتمس في القضايا الفكرية التي يختلفان حولها. ويبدو أن الخلفية الأساسية لهذا الموقف هي أن الكندي شديد التأثر بالفلسفة اليونانية والاعتماد عليها، والجاحظ يقف موقفا حذراً منها. كما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رُويَ عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس، وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً! فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: (عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبدَ الله قائمٌ)، ثم يقولون: (إن عبد الله لقائمٌ)؛ فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة اختلاف الألفاظ. فقولهم: (عبد الله قائم)؛ إخبارٌ عن قيامه، وقولهم: (إن عبدَ الله قائمٌ)، جوابُ سؤال سائل، وقولهم: (أن عبد الله لقائمٌ)، جوابٌ عن إنكار مُنكر قيامَه. فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. قال: فما أحار المتفلسف جوابا". من العسير جدا تقبل أن الكندي بمكانته العلمية يجهل مثل هذا الاستخدام للألفاظ العربية ولكن الحكاية توحي إلى خلاف فكري بين علماء النحو والفلسفة أو بين النظام المعرفي البياني والنظام المعرفي البرهاني في العقل العربي بحسب تحديدات محمد عابد الجابري.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

قصة الكندىّ

حدثنى عمرو بن نُهيوىّ قال :

كان الكِنْدىّ لا يزال يقول للساكن ، وربَّما قال للجار : « إنّ فى الدّار امرأة بها حَمْل ، والوحْمى ربما أسقطَت من ريح القِدر الطيِّبة ، فإذا طَبختم فردُّوا شهْوتها ولو بغَرفة أو لَعقة ، فإنّ النفس يردُّها اليسير . فإن لم تفعلْ ذلك بعدَ إعلامى إيّاك ، فكفَّارتك إن أسقطتْ غُرَّة : عبدٌ أو أمة ، ألزمتَ ذلك نفسَك أم أبيت » قال : فكان ربمايوافى إلى منزله مِن قِصاع الكَّان والجيران ما يكفيه الأيام وكان ° أكثرُهم يفطَن ويتغافَل . وكان الكندىّ يقول لعياله : أنتم أحسن حالاً من أرباب هذه الضياع . إنما ° لكلّ بيتٍ منهم لوْن واحد وعندكم ألوان .

° قال : وكنتُ أتغدَّى عنده يوماً ، إذ دخل عليه جارٌ له . وكان الجارُ لى صديقاً . فلم يعرض عليه الغَداء . فاستَحْييت أنا منه فقلتُ : لو أصبتَ معنا ممَّا نأكل . قال : قد — والله — فعلت . قال الكِندى : ما بعد الله شىء . قال : فكَتفه والله — يا ناعثمان — كَتْفاً لا يستطيعُ معه قَبضاً ولا بَسْطاً ، وتَركه ولو أكل لشَهِد عليه بالكُفر ، ولكان عندَه قد جَعل مع الله شيئاً ° .

قال عَمْرو : بينا أنا ذاتَ يوم عندَه إذ سَمع صوت انقلابِ جرَّة مِن الدار الأخرى : فصاح : أىْ قصافِ ! فقالت ، مجيبَةً له : بئر ° وحياتك ! فكانت الجارية فى الذكاء ، أكثرَ منه فى الاستقصاء .

---

(٧) [و] كان ك ، ح وان > كان (فانفلوتن) — (٩)فلن ب — (١٠ — ١٤) [قال وكنت . . شيئاً] ب — (١٦) ح ماء > بئر ب

(٢ — ٦) « قال كان . . . أمة » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٨

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

قال مَعبد : نزلنا دارَ الكِندىِّ أكثرَ من سَنة ، نروِّج له الكِراء ونقضِى له الحوائج ، ونفى له بالشرط . قلت : قد فهمتُ ترويج الكراء ، وقضاءالحوائج . فما مَعْنى الوفاء بالشرط ؟ قال : فى شَرطه على السُّكَّان أن يكونَ له رَوْثُ الدابة ، وبعرُ الشاة ونَشْوار العلوفة ، وألا يُلقوا عظماً ، ولا يخرجو كُساحة . وأن يكون له نَوى التمر ، وقشورُ الرُّمان ، والغَرفةُ من كلِّ قدر تطبخ للحبلى فى بيته . وكان فى ذلك يتنزَّل عليهم. فكانوا لطِيبه و إفراط بُخله وحُسنِ حديثه يحتملون ذلك .

قال معبد : فبينا أنا كذلك إذ قدم ابن عمٍّ لى ومعه ابنٌ له ، وإذا رقعةٌ منه قد جاءتنى : « إن كان مُقام هذين القادِمين ليلةً أو ليلتين ، احتملناذلك . وإن كان إطماعُ السكَّان فى الليلة الواحدة، يجرُّ علينا الطمعَ فى الليالى الكثيرة » . فكتبتُ إليه : « ليس مقامُهما عندَنا إلا شهراً أونحوه » . فكتب إلىَّ : « إنَّ دارَك بثلاثين درهماً، وأتم ستَّة ، لكلِّ رأس خمسة . فإذ قد زدتَ رَجُلين، فلابدَّ من زيادة خمستين . فالدارُ عليكَ من يومِك هذا بأربعين » . فكتبتُ إليه : « وما يضرُّك من مقامُهما ، وثقلُ أبدانهما على الأرض التى تحمِل الجبال ، وثقَلُ مَؤنتهما علىَّ دونك ؟ فاكتب إلىَّ بعُذرك لأعرفَه ».ولم أدر أنى أهجُم على ما هَجَمت، وأنى أقع منه فيما وقعت فكتب إلى :

« الخصالُ التى تدعو إلى ذلك كثيرة ، وهى قائمة معروفة . من ذلك سرعةُ امتلاء البالوعة ، وما فى تنْقِيتها من شدَّة المؤنة . ومن ذلكأنّ الأقدامَ إذا كثُرت ، كثُر المشىُ على ظهور السُّطوح المطيَّنة ، وعلى أرض البيوت المجصَّصة ، والصعودُ على الدَّرَج الكثيرة. فينقشِر لذلك الطين ، وينقلِع الجصّ ، وينكسر العَتَب. مع انثِناء الأجذاع لكثرة الوطء وتكسُّرها لفرْط الثقل . وإذا كثُر الدُّخول والخروجُ والفتحُ والإغلاقُ والإقفالُ وجذبُ الأقفال، تهشمت الأبواب وتقلَّعت الرزَّات . وإذا كثُر الصِّبيان، وتضاعف البوْش

---

(١) يأخذ الكرى ب – (٢) أخذ ب – (٤) يخرجوا ك – [ولا . . . كساحة] ب – (٧) [و] إذا ك – (٨) < وفيها > ان ب – (١١) واحد ب – (١٧) ظهر ب – (١٩) وجدت ب – (٢٠) والأبواب تقلعت ب – [الرزات] ب – البوس ت

(١ – ٦) « قال معبد . . . ذلك » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٩ .

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

نُزِعَت مسامير الأبواب ، وقُلِعت كلّ ضَبَّة ، ونزعت كلّ رَزَّة ، وكسرت كل حَوزة ، حفِر فيها آبار ° الزدو °، وهشّموا بلاطَها بالمداحى . هذا مع تخريب الحيطان بالأوتاد وخَشَب الرفوف .

و إذا كثُر العيالُ والزوّار ، والضِّيفان والنُّدَماء، احتيج من صَبِّ الماء واتِّخاذ الحبَبَة القاطِرة، والجِرار الرَّاشِحة، إلى أضعافٍ ما كانوا عليه . فكم من حائط قد تأكّل أسفله ، وتناثر أعلاه، واسترخى أساسه ، وتداعى بنيانهُ ، من قَطْر حُبٍّ ورشح جرّة ، ومن فَضل ماء البئر ، ومن سُوء التدبير . وعلى قَدر كثرتِهم يحتاجون من الخَبيز والطبيخ ومن الوقُود والتسخين . والنارُ لا تُبقى وَلا تَذَر . و إنما الدورُ حَطَبٌ لها . وكلُّ شيء فيها من مَتاع فهو أُكُل لها . فكم من حريقٍ قد أتى على أصل الغلّة . فكلَّفتم أهلها أغلظ النفقة. وربّما كان ذلك عند غاية العُسرة ، وَشِدَّة الحال . وربّما تعدَّت تلك الجنايةُ إلى دُور الجِيران ، و إلى مُجاورة الأبدان والأموال . فلو تَرَك الناسُ حينئذٍ ربّ الدار وَقدرَ بليّته ومقدارَ مضيبته ، ° لكان عَسَى ذلك أن يكونَ مُحتَمَلاً ° . ولكنهم يَتَشاءمون به ، وَلا يزالون يَسْتَثقلون ذكره ، ويُسكنون من ° لا ئِمته وتَعْنيفه ° .

نعم ° ثمّ يتّخذون المطابخَ فى العلالىّ على ظهور السُّطوح ، و إن كان فى أرض الدار فَضل وفى صَحنها متّسع . مع ما فى ذلك من الخِطار بالأنفس، والتغرير بالأموال، وتعرُّض الحُرَم ليلةَ الحريق لأهل الفساد ، وهجُومِهم مع ذلك على سِرٍّ مكتوم ، وخبيء مستور : من ضَيفٍ مُستخفٍ ، وربِّ دار مُتَوارٍ ، ومن شراب مكروه ، ومَن كِتاب مُتَّهم ، ومَن مال جمّ أُريدَ دفنُه ، فأعجَلَ الحريقُ أهله عن ذلك فيه ° ، ومن حالاتٍ كثيرة ، وأمور لا يحبُّ الناسُ أن يُعرَفوا بها . ثم لا ° ينصِبون ° التنانير ، ولا يمكّنون ° للقدُور ° ، إلّا ° على مَتْن السطح، حيثُ ليسَ بينَها و بينَ القَصَب والخشب إلّا الطينُ الرقيق والشيء

---

(٢) الردو ك ، الدن (فان فلوتن) – (٦) [و] من ك – (١٢) لكان [عسى] ذلك [أن يكون] محتملا ب – (١٣) لومه ويعنفوه ب – (١٤) [نعم] ب – (١٨) [فيه] ب – (١٩) [لا] ب – [التنانير ولا يمكنون] ب – القدور ب – [إلا] ب .

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

لا يقى * . هذا مع خِفَّة المؤنة فى إحكامها وأمن القلوب من المتالف بسَبَبها . فإن كنتم تُقْدِمون على ذلك منّا ومنكم وأنتم ذاكرون ، فهذا عَجَب * وإن كُنتُم لم تحفِلوا بما عليكم فى أموالنا ، وَنَسيتم * ما عليكم فى أموالكم ، فهذا أعجب .

ثم * إن كثيراً منكم يُدافع بالكِراء ، ويماطِل بالأداء . حتّى إذا اجتمعت * أشهرٌ عليه فرّ وخلّى أربابَها جِياعاً ، يتندّمون على ما كان من حُسن تقاضيهم وإحسانهم . فكان جزاؤهم وشكرُهم اقتطاعَ حقوقهم ، والذّهاب بأقواتهم .

ويَسكنها الساكنُ حين يسكنُها ، وقد كَسَحناها * ونظّفناها ، لتحسُن فى عَيْن المستأجر ، وليرغبَ فيها الناظر . فإذا خرَج ترك فيها من بلة وخراباً ، لا تصلِحُه إلا النفقةُ الموجِعة ، ثم لا يدع مَتْرساً إلا سرَقه ، ولا سَلَّماً إلا حمله ، ولا نِقضاً * إلا أخذه ، * ولا برادة إلّا مضى بها معه * ، ويَدَعُ * دقّ الثوب ، والدقّ فى الهاون * والمنحاز ** فى أرض الدار . ويدقّ * على الأجذاع والحواضِن والرّواشِن ، وإن كانت الدار مُقرمَدة أو بالآجرّ مفروشة ، * وقد كان صاحبُها * جَعَل فى ناحيةٍ منها صَخْرة ، ليكون الدقّ عليها ، ولتكون واقيةً دونها . دعاهم التهاون والقسوةُ ، والغشُّ والفُسولة إلى أن يدقوا حيث جَلَسوا ، وإلى ألّا يحفِلوا بما أفسدوا . لم يُعط قط لذلك أرْشاً ، ولا استحلّ صاحبَ الدار ، ولا أستغفر الله منه فى السرّ . ثم يستكثرُ من نفسه فى السنة إخراجَ عشرة دراهم ، ولا يستكثرُ من رب الدار ألفَ دينار فى الشهر * . أيذكرُ ما يصير إلينا مع قلّته ، ولا يذكرُ ما يصير إليه مع كثرته ؟

* هذا والأيام التى تنقض المبرَم ، وتُبلى الجِدّة ، وتفرّق الجميع المجتمع ، عاملةٌ فى الدور

---

(١) < الذى > لا يق ب — (٢) اعجب لك ب — (٣) نسيتم لك — (٤) من لك ب — جمعت (فان فلوتن) — (٧) كنسناها ب — (٩) مسارات ب — (١٠) [ولا برادة . . . معه] ب — و ح لا ع يدع ب ، (فان فلوتن) — المنجاز لك ، المنجان (فان فلوتن) — (١١) ويدع لك — (١٢) ويكون صاحب الدار ب — (١٦) الشهر ، صححنا : الشرك ، الشراء ب (فان فلوتن) — (١٨) أول سقط فى ب إلى قوله : ولا تأمنوهم على حال (ص ٩٠ : ١٨)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما تعملُ فى الصخوز ، وتأخذ من المنازل كما تأخذُ من كلّ رطب و يابس ، وكما تجعلُ الرَّطب يابساً ، واليابس * هشيماً ، والهشيمَ مضمَحِلاً .

ولانهدام المنازل غايةٌ قريبةٌ ، ومدّة قصيرة . والساكنُ فيها هو كان المتمتعَ بها ، والمنتفعَ بمرافقها . وهو الذى أبلى جِدّتها و < ذهب > * بجلاها ، وبه هَرِمت وذهبَ عمرها ، لسوء تدبيره . فإذا قسْنا الغُرم عند انهدامها بإعادتها ، وبعد ابتدائها ، وغُرم ما بين ذلك من مرمّتها وإصلاحها ، ثم قابلنا بذلك ما أخذنا من غلاّتها ، وارتفَقْنا به من إكرائها ، خرج على المُسكِن من الخُسران ، بقدر ما حصَل للساكن من الربح . إلاّ أن الدراهم التى أخرجناها من النفقة كانت جملة ، والتى أخذناها على جهة الغلّة جاءت مقطّعة . وهذا مع سُوء القضاء ، والإحواج إلى طُولِ الاقتضاء ، ومع بغض الساكن للمُسكن ، وحبِّ المُسكنِ للساكن. لأن المُسكن يحبُّ صحّة بدن الساكن ، ونفاقَ سوقه إن كان تاجراً ، وتحرُّك صناعتِه إن كان صانعاً . ومحبّةُ الساكن أن يشغلَ الله عنه المسكن كيفَ شاء . إن شاء شغله بعينه * ، وإن شاء بزمانه ، وإن شاء بحبْس ، وإن شاء بمَوْت ومدارُ مُناه أن يُشغل عنه . ثمّ لا يُبالى كيفَ كان ذلك الشُّغل ، إلاّ أنه كلّما كان أشدّ كان أحبَّ إليه ، وكان أجدَر أن يأمَن ، وأخلقَ لأن يسكُن . وعلى أنه إن فتَرتْ سُوقُه أو كسَدَت صِناعته ، ألحّ فى طلب التخفيف من أصل الغلّة ، والحَطِيطة ممّا حصل عليه من الأجرة . وعلى أنه إن أتاه اللهُ بالأرباح فى تجارته ، والنَّفاق فى صِناعته ، لم يَرَ أن يزيد قيراطاً فى ضَريبته ، ولا أن يُعجّل فَلساً قبل وقته .

ثم إن كانت الغلّة صِحاحاً دفعَ أكثرها مقطّعة ، وإن كانت أنصافاً وأرباعاً دفعها قُراضه مفتّتة . ثم لا يدعُ مزبّقاً * ولا مكحلاً ولا زائفاً ولا ديناراً بَهْرَجاً إلاّ دسّه فيه ودلّسه عليه ، واحتالَ بكلّ حيلة ، وتأتّى له بكلّ سَبَب. فإن ردُّوا عليه بعد ذلك شيئاً ، حلفَ بالغَموس أنه ليسَ من دراهمه ولا من ماله ، ولا رآه قطّ ولا كان فى مِلكه . فإن كان الرسول

---

(٢) [واليابس] (فان فلوتن) — (٤) و < ذهب > بجلاها ، مصحفا ؛ بجلاها ك — (١٢) بغيبه (مرسيه) — (١٩) مرتماً ك .

www.alkottob.com
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

جارية ربّ الدار أفسدها وربما أحبلها ، وإن كان غلاماً خدَعه وربما شَطَر به . هذا مع التشرّف* على الجيران والتعرُّض للجارات ، ومع اصطياد طُيورهم وتعريضِنا لِشكايتهم .

وربّما استضعَفَ عقولهم ، وطمِع فى فَسادهم وعَيْبهم . فلا يزال يضربُ لهم بالإسلاف ، ويُغرِيهم بالشهَوات ، ويفتحُ لهم أبواباً من النفقات ، ليُعْيِيَهم* ويربح عليهم . حتى إذا استَوْثَق منهم ، أعجلهم وحزَق بهم ، حتى يتّقُوه ببَيْع بعض الدار ، أو باسْتِرْهان الجميع ، ليربحَ — مع الذهاب بالأصل — السلامة ، مع طول مُقامه — ، من الكراء . وربما جعله بيعاً فى الظاهر ، ورهناً فى الباطن ، فحينئذٍ يقتضيهم* دون المهلة ، ويدّعيها قبل الوقت .

وربّما بالغ من استِضْعافه واستِثْقاله لأداء الكِراء ، أنْ يدعى أن له شَقِيصاً وأن له يداً ليصيرَ خَصْماً من الخصوم ، ومنازعاً غير غاصب . وربما أخذهم* ومعه امرأةٌ يفجرُ بها ، فيجعَلُ استئجارَ البيوت وتصفُّح المنازل ، علة لدُخولها والمقام ساعة فيها . فإذا استقرّ فى المنزل ، قَضى حاجتَه منها ، وردَّ المفتاح . وربما اكترى المنزلَ وفيه مرمّة ، فاشترى بعضَ ما يُصلِحُها ، ثم يتوخّى عاملاً* جيِّدَ الكُسوة ، وجيراناً* أصحابَ آنية وآلة ، فإذا شُغِل العاملُ وغَفَل ، اشتَمَل على كلّ ما قدَر عليه ، وتركهم يتسكّعون . وربما استأجَر إلى جَنْب سجن لينقُبَ أهلُه إليه ، وإلى جَنب صرّاف لينقبَ عليه ، طلباً لطُول المُهلة والستر ، ولطول المدة والأمن . وربّما جَنى الساكنُ ما يَدْعو إلى هَدْم دار المُسكن ، بأن يقتل قتيلاً أو يجرَح شريفاً ، فيأتى السلطانُ الدّار — وأربابُها إمّا غُيَّب وإما أيتام وإما ضُعَفاء — فلا يصنع شيئاً دون أن يسوِّيها بالأرض .

وبعد فالدُّور ملقّاة ، وأربابُها منكوبون ومُلَقَّون . وهم أشدُّ الناس اغتراراً بالناس ، وأبعدُهم غايةً من سَلامة الصدور . وذلك أن من دفَع داره* ونقضها وساجَها وأبوابها* ، مع حديدها وذهب سقوفها ، إلى مجهولٍ لا يُعرف ، فقد وَضَعها فى مَواضع الغَرَر وعلى

---

(٢) التشرف ، صححنا : الشرف ك — (٤) ليعيبهم : ليعيبهم ك ، (فان فلوتن) ، ليغنهم (دى جويه) — (٧) يقتضيهم ، صححنا : يقطنهم ك ، يفظ بهم (فان فلوتن) — (٩) كذا فى ك ، ولعلها — كما يدل السياق — : « وربما أخذ < المفتاح > منهم » . (١٢) عاملا (فان فلوتن) : غلاما ك — وجيرانا ك ، ولعلها وصبيانا — (١٩) ونقضه وساجه وأبوابه ك

www.alkottob.com
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

أعظم° الخطر . وقد صار فى معنى المُودِع ، وصار المُكتَرِى فى موضِع المودَع . ثم ليستْ الخيانة وسُوء الوَلاية إلى شىء من الوَدائع أسرعَ منها إلى الدور . وأيضاً إن أصلح السكان حالاً من إذا وجد فى الدار مَرَمّة فقوّضوا° إليه النفقة ، وأن يكونَ ذلك محسوباً عند الأهلَّة ، الذى° يُشفِّف فى البناء ويزيد فى الحساب . فما ظنّك بقوم هؤلاء أصلحُهم وهم خِيارهم . وأنتم أيضاً ربما° أكْرَيتُم° مستَغلّات غيركم ، بأكثرَ مما اكتريتموها منه . فسِيروا فينا كسيرتِكم فيهم ، وأعطونا من أنفُسِكم مثلَ ما تريدونَه° منهم . وربما بنيتُم فى الأرض ، فإذا صار البناء بنيانَكم — وإن كانت الأرضُ لغيركم — ادَّعيتم الشركة ، وجعلتموه كالإجارة ، وحتى تضيّروه كتِلاد مال أو مُورَث° سَلَف .

وجُرمٌ آخر ، وهو أنكم أهلكتُم أصول أموالنا ، وأخربتم غلّاتِنا ، وحطَطتم بسُوء معاملتِكم أثمان دورنا ومُستَغلّاتنا ، حتى سَقَطت غلاتُ الدور من أعين المياسير وأهل الثروة ، ومن أعيُن العوامّ والحُشوة . وحتى تدافعوكم بكل حيلة ، وصرّفوا أموالهم فى كلّ وجه ، وحتّى قال عُبَيد اللهِ بنُ الحسن قولا أرسله مَثَلا ، وعاد علينا حجّة وضررا . وذلك أنه قال: « غلّة الدار مسكة° وغلّة النخل كَفاف، وإنما الغلّة غلّة الزرع والنّسولتين». وإنما جرّ ذلك علينا حسنُ اقتِضائنا ، وصَبرُنا على سوء قضائكم . وأنتم تقطّعونها علينا وهى عليكم مُجملة ، وتُلْوونا بها وهى عليكم حالّة . فصارت كذلك° غلّات الدور — وإن كانت أكثرَ ثمناً ودَخْلاً — أقلّ يمناً وأخبثَ أصلاً ، من سائر الغلّات .

فأنتم° شرٌّ علينا من الهِند والروم ومن التُّرك والدَّيْلم ، إذ كنتُم أحضرَ أذى وأدومَ

---

(١) عظم (فان فلوتن) — (٣) فوضوا ك ، فوضعوا (فان فلوتن) — (٤) [الذى] (فان فلوتن) — (٥) ربما (مرسيه) : إنما ك — اكبر تم ك — (٦) ترويدونه ك ، تزويدوا به (فان فلوتن) ، ترتادونه (مرسيه) — (٩) موروث (فان فلوتن) — (١٢) مسكة (عيون الأخبار) ؛ مسألة ك — (١٥) لذلك (فان فلوتن) — (١٧) وأنتم (فان فلوتن) .

---

(١٤) ° غلة . . . النسولتين ° عيون الأخبار ١ : ٢٥٢ ، العقد الفريد ٣ : ٣٢ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

www.alkottob.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

شرًّا . ثم كانت هذه صفتُكم وحِلْيتكم ومعاملتُكم فى شىء لا بدَّ لكم منه ، فكيفَ كنتُم لو امتُحِنتم بما لكم عنه مندوحة والوجوه لكم فيه مُعرِضة ، وأنتم فيه بالخيار وليس عليكم طَريقٌ للاضطرار *؟

وهذا مع قولكم : إن نزولَ دورِ الكِراء أصوبُ من نزول دُور الشراء . وقلتم : لأن صاحبَ الشراء قد أغلق رهنَه وأشرط نفسَه ، وصار بها ممتحناً وبثمنها مرتهَناً . ومن اتَّخذ دارًا ، فقد أقام كَفيلاً لا يَخفُر وزعيماً لا يغرم . وإن غاب عنها حنَّ إليها ، وإن أقام فيها ألزمته المُؤَن وعرَّضته للفِتَن : إن أساءوا جوارَه ، وأنكَر مكانَه ، وبَعُدَ مُصلَّاه ، ونأت * عنه سوقُه ، وتفاوتَتْ حوائجُه ، ورأى أنه قد أخطأ فى اختيارها على سواها ، وأنه لم يوفَّق لرُشده حين آثرها على غيرها . وإنَّ من كان كذلك ، فهو عبدُ داره وخوَل جاره. وأن صاحبَ الكراء الخيارُ فى يده والأمرُ إليه ، فكلُّ دار هى له متنزَّه إن شاء ، ومتجر إن شاء ، ومَسْكن إن شاء . لم يحتَمِل فيها اليسيرَ من الذلّ ، ولا القليلَ من الضَّيْم ، ولا يعرف الهَوَان ، ولا يُسَام الخسف ، ولا يحترِسُ من الحسَّاد ، ولا يدارى المتعلِّلين . وصاحبُ الشراء يجرِّع المُرار ، ويُسْقى بكأسِ الغيظ ، ويُكدُّ بطلَب * الحوائج ، ويحتَمِل الذِّلة وإن كان ذا أنَفة . إن عفا عفا على كظْم ، ولا يُوَجَّه ذلك منه إلّا إلى العَجْز ، وإن رام المكافأة تعرَّض لأكثر مما أنكره . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: « الجارُ قبل الدار ، والرَّفيق قبلَ الطريق » .

وزعمتُم أنّ تسقُّط الكِراء أهون ، إذا كان شيئاً بعدَ شىء . وأنَّ الشدائد إذا وقعت جُملة ، جاءت * غامرة للقوَّة * فأما إذا تقطَّعُ * وتفرَّق ، فليس يكترثُ لها إلَّا من تفقَّدها وتذكرها . ومال الشِّراء يخرج جُملة ، وثلمته فى المال واسعة وطَعنته نافذة . وليسَ كلُّ خَرق يُرقَع ، ولا كلُّ خارج يرجِع . وأنه قد أمِن من الحَرق * والغَرَق وميل * أسطُوان وانقِصاف سهم واسترخاء أساس وسُقوط سِترة وسوء جوار وحَسَدِ مُشاكل ،

---

(٣) الاضطرار (فان فلوتن) — (٨) ومات (فان فلوتن) — (١٣) ويكد الطلب ك — (١٣) وجاءت ك — لتقوت (مرسيه) : « وجاءت غامرة لتقوت » — انقطع ك — (٢٠) الحرق ك (فان فلوتن) — مثل ك .

www.alkottob.com
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وأنه إنَّما لا يزالُ فى بلاء ، وإما أن يكونَ متوقِّعاً لبلاء . وقلتُم : إن كان تاجراً فتصريفُ ثمن الدار فى وجُوه التِّجارات أربح ، وتحويلُه فى أصناف البياعات أكيَس . وإن لم يكن تاجراً ، ففى ما وصفناه له ناهٍ وفيما عَدَدنا له زاجر . فلم تمنعكم حُرمة المساكنة وحقّ المجاورة والحاجة إلى السُّكنى ومُوافقة المنزل ، أن أشرتُم على الناس بتَرْك الشراء . وفى كَساد الدُّور فَساد لأثمان الدور ، وجُرأة للمستأجر ، واستِخْطاط من الغلّة ، وخسرانٌ فى أصل المال . وزعمتم أنكم قد أحسنتم إلينا حينَ حثثتم الناس على الكِراء ، لما فى ذلك من الرُّخاء والنماء . فأنتم لم تريدوا نفعَنا بترغيبهم فى الكِراء ، بل إنما أردتم أن تضرُّونا بتزهيدِكم فى الشِّراء . وليس ينبغى أن يُحكم عن كلِّ قوم إلا بسبيلهم* ، وبالذى يغلِبُ عليهم من أعمالهم .

فهذه الخِصال المذمومة كلّها فيكم ، وكلّها حُجّة عليكم ، وكلّها داعيةٌ إلى تُهمَتكم وأخذ الحذْر منكم . وليست لكم** خَصلة محمودة ، ولا خَلَّة فيما بيننا وبينكم مَرضيَّة .

وقد أرَيْناكم أنّ حُكم النازلين كحُكم المقيمين ، وأنّ كلّ زيادة فلها نصيبٌ من الغلّة . ولو تغافلتُ لك يا أخا أهل البَصرة عن زيادة رَجُلين لم أُبعِدْك — على قَدْر ما رأيتُ منك — أن تلزمَنى ذلك ، فيما يتبيَّن* ، حتى يصيرَ كِراء الواحد ككِراء الألف، وتصيرَ الإقامة كالظَّعن والتفريغُ كالشغل . وعلى أنى لو كنتُ أمسكت عن تقاضيك وتغافلتُ عن تعريفك ما عليك ، لذهب الإحسانُ إليك باطلا . إذ كنتَ لاترى للزيادة قدراً .

وقد قال الأوّل :

والكُفرُ مَخبَثةٌ لنفس المُنعِمِ

---

(٨) سبيلهم ك — (١١) له (فان فلوتن) — (١٤) من ك .

---

(١٩) « والكفر . . . المنعم » معلقة عنترة العبسى ، والمصراع الأول : « نبئت عمراً غير شاكر نعمتى »

www.alkottob.com
الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني

بديع الزمان في عصره

(١) حياة بديع الزمان

نشأته

كنيته أبو الفضل، ولقبه بديع الزمان، واسمه أحمد بن الحسين. ولد في همذان واستقر في خراسان، ومات فيها بمدينة هراة سنة ٣٩٨هـ.

أما لقب بديع الزمان فلست أدري كيف أحرزه. ما أحسب هذا اللقب إلا من صنعه، أو من صنع صاحب اليتيمة لكي تتم له السجعة ويقول: «هو بديع الزمان، ومعجزة همذان ...» واتفاق اسمه مع اسم أبي الطيب يوقظ في نفسي الشك. ولعل هذا الشك قد تسرب إليها من قراءتي أولى رسائله الموجهة إلى الفضل بن أحمد الإسفرائيني، وهو أول من استوزر لابن سبكتكين، فاتح السند والهند، ومبيد الدولة السامانية التي بسطت سلطانها على فارس زمنًا حتى استطال الناس مدتها. وتعجبوا من طول بقائها، وقال فيها محمد زيد الداعي: «ما أشبه الدولة السامانية، في طول ثباتها وقلة كفاتها، إلا بالسماء التي رفعها الله بلا عمد.»

قال البديع في رسالته إلى الإسفرائيني: «إني عبد الشيخ واسمي أحمد، وهمذان المولد، وتغلب المورد، ومضر المحتد.» ومن يصل بنسبه إلى مضر، وهو فارسي لا شك فيه، لا يبعد أن يطبق المفصل ليكون له اسم شاعر الدهر أبي الطيب ...

هذا ما يبدو لي في اسمه. أما الذي جعلني أشك في اسم أبيه أيضًا، فهو قول الحاكم أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست جامع رسائل البديع. قال — حين بلغ الرسائل التي تبادلها البديع وأبوه: «ولوالده إليه كتب ورقاع أنشأها هو — أي البديع — ونسبها إلى والده ليقرأها الأفاضل من الكتاب فيستدلوا بها على فضل والده.»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن يفعل هذا، كما قال معاصره، لا يخشى التصرف باسمه واسم أبيه ليأتي اسمه كما يتمنى ويرغب. وهب هذا هو اسم أبيه فلا شك عندي في أنه بدون أل. أعرف جيدًا أن الاسم لا يقدم ولا يؤخر، ولكنها فكرة عرضت لي فلم أبقها في صدري.

كان معلمه الأول الأستاذ أبا الحسن أحمد بن فارس، وفي الثانية عشرة غادر بلده. ولما بلغ الري اتصل بالصاحب بن عباد غلامًا، ولزم دار كتبه، فطبع على غرار تلك المدرسة وتأثر أساليبها. وُهب ذاكرةً قوية، وحافظة نادرة، فكان قفلة لا يفلت من خاطره ما يعلق به. ولعل هذا هو الذي حمل معاصريه على القول فيه: «إنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط، وهي أكثر من خمسين بيتًا، فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم منها حرفًا. وينظر في أربع أو خمس ورقات من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة، ثم يمليها عن ظهر قلبه، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره، ثم هلم جرًّا إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه». إنها مبالغات نسبوا مثلها إلى المتنبي والمعري وأبي تمام، وهي عندي إلى الحكايات أقرب منها إلى التاريخ الرصين، فليست الأذهان دفاتر، ولا آلات تصوير شمسية حتى تحفظ وتلتقط آثار الأدباء كما هي.

أما قولهم: «وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره.» فهو مبني على تلك الرسالة التي رواها لنا البديع في مناظرته أبا بكر الخوارزمي، ولعل هذه الرسالة هي التي أوحت إلى الحريري مقامتيه: المغربية والقهقرية.

ثم غادر حضرة الصاحب وقصد جرجان، حيث خالط علماءها وهم من الإسماعيلية، فعاش بينهم حينًا مقتبسًا من علومهم وفلسفتهم الباطنية. وانصرف من عندهم إلى نيسابور فكانت له معركة أدبية فاصلة مع شيخ كتاب عصره أبي بكر الخوارزمي، فهبت ريحه واغتنمها ... وفي نيسابور أملى مقاماته المشهورة. ويزعم المؤرخون أنها أربعمائة عدًّا، ولكن هذا غير صحيح. لم يقل ذلك أحد غير الهمذاني نفسه، حين قال من رسالة ينتقد فيها قصيدة للخوارزمي:

> ولو أنصف هذا الفاضل لراض طبعه على خمس مقامات، أو عشر مفتريات، ثم عرضها على الأسماع والضمائر، وأهداها إلى الأمصار والبصائر، فإذا كانت تقبلها ولا تزجها، أو تأخذها ولا تمجها، كان يعترض علينا بالقدح، وعلى إملائنا بالجرح، أو يقصر سعيه ويتداركه وهنه، فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية أربعمائة لا مناسبة بين المقامتين لا لفظًا ولا معنى، وهو لا يقدر منها على عشر، حقيق بكشف عيوبه، والسلام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي هذا المعنى أيضًا كتب رسالة تهديد، أو إنذار بالحرب، إلى أبي المظفر في شأن أبيه أبي الحسين البغوي الذي لا يعجبه نثر البديع، فراح ينذره بأن من أملى من مقامات الكدية أربعمائة مقامة حقيق ألا يهاج لكشف عيوبه.

واستطاب البديع الأسفار بعد تغلبه على أبي بكر، ولا سيما بعد أن مات هذا، فراح ينتقل من حضرة إلى حضرة، فجاب خراسان وسجستان وغزنة وكرمان متكسبًا بأدبه من شعر ومنثور: مقامات ورسائل وقصائد، فحسنت حاله بعدما كانت حاشيته رقيقة يوم ورد على الخوارزمي أشعث أغبر منخرق السربال.

فاز البديع بأعطيات الملوك والوزراء والأمراء والرؤساء، وكأنه رأى هراة نقطة الدائرة من تلك الحضرات فألقى فيها عصا الترحال، وسعد جده فصاهر أحد أشرافها فاقتنى الضياع ومن فيها، حتى كتب إلى والده يقول له، كما مر: تقع عينك على خمسمائة نيران وألف أكَّار.

وحُكي أنه مات مسمومًا، وقيل: إنه مات بداء السكتة، ودفن حيًّا.

في هراة

قضى الأستاذ أطيب أيامه في هراة، ولأجل هراة الجميلة لم يردَّ على أمه، بل هجاها، كما سيمر بك ... ولا بدع أن يُطَلَّقَ همذان من وقع في شراك هذه البلدة الجميلة التي يصفها ياقوت في معجم البلدان:

> هراة مدينة عظيمة مشهورة من مدن خراسان. لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينة أجلَّ ولا أعظم، ولا أفخر ولا أحسن، ولا أكثر أهلًا منها، وفيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوَّة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء.

وكان الأستاذ هناك صهر البلد، فقرَّت عينه بعد تلك السخونة، كانت أيامه فيها حلوة لولا أبو البختري الذي كدَّرها عليه. ومع ذلك قضى في أُخْرَيَاتِ العمر حياة لا كُلْفَةَ فيها. ثم مات بغتة فاستراح من الأوجاع والآلام النفسية والجسدية، ولكن تلك الفزعة التي لَقِيَهَا في القبر — إن صح أنه دُفِنَ حيًّا — قد كفت ووفت.

أما حياته في هذه المدينة الغراء فقد رسم لها الشيخ — أولًا — صورة جدية ثم أتبعها بصورة أخرى هزلية، كتب البديع إلى الوزير الميكالي ابن أبي بُرَيْدَةَ يقول:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولو رآني الأستاذ وأنا في قميص بأُذُنَيْنِ، وقباء ضيق الردنين، وعمامة كقبَّة الحجَّاج، وخفٍّ فاسد المزاج، أعلاه جراب، وأسفله خراب، على برذون عبديٍّ التقطيع، يرقص كالرضيع، لَعَلِمَ كيف تجري الفرسان، وكيف يمسخ الإنسان.

ومع ذلك، وإن كان الأستاذ على هذه الحال التي وصفها، فهو يؤثر أن يظلَّ بين أكَّاريه وبقراته، ويعتذر في آخر هذه الرسالة عن الشخوص إلى «حضرة» الميكالي حتى يقول في ختامها:

والله لقد رأيت يدي مجَّت أفواه الأمراء والوزراء، وقد نظرت يمنة، فلم أرَ إلا محنة، وعطفت يسرة، فلم أرَ إلا حسرة.

رحم الله أبا الطيب الذي قال:

وإذا الشيخُ قالَ أفٍّ فما ملَّ حياةً، ولكن الضعف ملَّا

الغنى بطر. كان الهمذاني يقطع الفلوات إلى الحضرات ماشيًا غالبًا، وراكبًا حينًا، مدعيًا بالسلب تارة على الأعراب، وطورًا على الأتراك. وها هو هنا يعتذر عن الشخوص إلى «حضرة» الوزير الميكالي، وكأني أتخيله بعدما كتب الرسالة السابقة، يطويها ويضعها تحت الوسادة، ثم أخذ ورقة أخرى ليدبِّج رسالة ثانية إلى صديق يصف له بقرة ويسأله أن يفتش عنها ويشتريها له، وكأني أسمعه يبربر متأففًا عندما همَّ بكتابة الرسالة: «استزارة البقر خير من استزارة البشر ...» ثم ينكب ليكتب ما يلي:

وقد احتيج في الدار إلى بقرة يحلب درها، فلتكن صفوفًا تجمع بين قعبين في حلبة، كما تنظم بين دلوين في شربة، وليملأ العين وصفها كما يملأ اليد خلفها، وليزن مشيها سعة الذرع كما يزين درها سعة الضرع. ولتكن عوان السن بين البكر والمسن، ولتكن طروح الفحل رموح الرحل، وليصف لونها صفاء لبنها، وليكن ثمنها كفاء سمنها، ولتكن رخصة اللحم جمة الشحم، كثيرة الطعم سريعة الهضم، صافية كالجون فاقعة اللون، واسعة البطن وطية الظهر، ممتلئة الصهوة فسيحة اللهوة، لا تضيق بطنها عن العلف فيؤديها إلى التلف، ترد الهول ولا تخافه، وتشرب الرنق ولا تعافه، واجهد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن تكون كبيرة الخلق لتكون في العين أهيب، ضيقة الحلق ليكون صوتها في الأذن أطيب، واحذر أن تكون نطوحًا أو سلوحًا، وإياك أن تبعثها ملوحًا أو رشوحًا. ولتكن مطاوعة عند الحلب لا تمنع نفسها ولا تكثر لحسها، وداهية في الرعي لأقرب سعي، حمقاء على الحوض كالنعجة لا تأمن من البعجة، ألوفة للراعي الذي يرعاها، مجيبة لصوته إذا دعاها، مهتدية إلى المنزل بغير هاد، ذاهبة إلى المرعى بغير قيادة. ولا أظنك تجدها، اللهم، إلا أن يمسخ القاضي بقرة، وهو على رأي التناسخ جائز ...

فاجهد جهدك وابذل ما عندك، واجعل اهتمامك أمامك وحرصك قدامك يوفق سعيك ويحسن هديك، واستعن بالله تعالى فإنه نعم المولى ونعم المعين والسلام.

حقًّا لو وجدت هذه البقرة البديعية لاستحق صاحبها الوسام الزراعي من الدرجة الأولى، وسهرت الدولة على سلامة أكثر من البشر ... الحمد لله الذي جعل من هذا السباب مزارعًا فخص البقر بالتفاتة أدبية كريمة لم يرمقها بها أحد من قبل، وقلما جاد هو بمثلها على إخوانه البشر ...

(٢) رأى الكتاب فيه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المربوط فيها، وما دار بين المروي والخراساني من دروس اقتصادية ختمها خاقان بقوله: «ففي تلك الليلة عرفت فضل أهل خراسان على سائر الناس — أي في البخل — وفضل أهل مرو على سائر أهل خراسان.»

ولست أظن البديع يعني غير هذا بكلمة «الإنسانية». أليس هو في صراع دائم مع العمال والجباة، ومع أبيه وعمه، فبعد أن أصبح ذاك الثري صاحب الخمسمائة نيران وألف أكار لم تجد نفسه على أبيه إلا بمائة دينار، ولا تدفع له إلا بشرط أن ينتقل إلى هراة، والشيخ لا يترك وطنه، فكأن الولد يعجز أباه حتى لا يعطيه شيئًا من ثروته الطائلة.

ويظهر أن الوالد عجز عن أن ينال شيئًا من ولده الذي تكنى بأبي الفضل، ولا فضل، فاستكتب أمه رسالة في هذا الموضوع. ولكن بديع الزمان صخر لا يؤثر به شيء حتى مرداة عمرو بن كلثوم الطاحنة. فما رد عليها، بل قال فيها هذه الأبيات الثلاثة:

وعجوز كأنها قوس لامٍ فلقوها من نبعة شر فلقِ
كاتبتني شوقًا إليَّ وقالت: أخذ الله يا بني، بحقي
قلت لا أستطيع ترك بلادٍ قد وفى الله في ثراها برزقي

وكتابه لأستاذه ابن فارس أليس شهادة صارخة على الخراسانية والإنسانية؟! لماذا يشكو الدهر ابن فارس؟ أليس لأنه في خصاصة وبلغه أن تلميذه أمسى من الأغنياء وهو في حاجة إلى ما يتبلغ به، فما كان من الأستاذ البديع إلا أن أجابه عن الكلام بكلام، واحتج بالخراسانية والهمذانية بكل وقاحة ...

هذه واحدة وهي البخل وهو شر الخصال، وأضف إليها واحدة أخرى أبشع منها وهي الكبرياء، فالأستاذ أبو الفضل، غفر الله له، بلغ بالكبرياء حد التعجرف والطغيان، «فالقيام له» في المجالس، عند القدوم والذهاب، أمر لا هوادة عنده فيه. بدأ بذلك عند الخوارزمي، وكانت عاقبته تلك المعركة الأدبية التي تجاوز فيها البديع حدود أدب اللسان، فكان أشبه بأبناء الشوارع ... عتب الأستاذ على أبي بكر؛ لأنه «دفع في صدر القيام عن التمام» أي لم تنتصب قامة الخوارزمي الانتصاب التام، حين استقبل البديع، فشن هذا عليه الغارة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا «القيام» يرافقنا في رسائله. فها هو ذا يدبج رسالة إلى أبي سعيد بن شابور؛ لأنه قام له حين دخل عليه، ثم ترك القيام حين خرج من عنده، فحشد عبارات اللوم والتعنيف، قال: «فأول ما أعتب عليه قعوده في المجلس عما بذله في أوله، وتثاقله في عجز الأمر عما حرض عليه في صدره، من توفير سلام، وإيفاء قيام ... على أني دخلت عليه وأنا أحمد الهمذاني، وخرجت من عنده وأنا أحمد الهمذاني، فإن كان قيامه قد سرَّ، فقعوده ما ضرَّ، وبلغني أن كاتبه أبا الفضل بن نصرويه حكم للخوارزمي عليَّ بالفضل.

فقلت ولم أملك سوابق عبرتي متى كان حكم الله في كرب النخلِ

وأما ذلك الوقع الوسخ ولا أعرف اسمه، وأحسب أن كنيته أبو الفضل، أو أبو الطهر! وما كان فهو اسم مفخم، ومعنى مرخم. فما أحوجه إلى سونيز عقل، وسعتر فطانة، حتى تحل مكالمته. وما كان أحسن حال السادة عند اللقاء حتى يكون حاله. نعم استنَّت الفصال حتى القرعاء.» وفي ختام هذه الرسالة يعين مكانًا للاجتماع عند الشيخ أبي القاسم ليعتذر إليه عما جرى من تقصير بحقه.

وهناك مكتوب آخر يوجهه إلى القاضي أبي نصر بن سهل أمرُّ من هذا لهجة؛ إذ يقول: «ما للقاضي، أعزه الله، يلقاني بوجه الزقوم، ويراني فلا يقوم؟! أنا أسأله أن يقتدي بغيره لا ... ألست لقيامه أهلًا، لعن الله أكثرنا جهلًا، وأقلنا فضلًا، وأخسنا أصلًا. تلك القلنسوة ليست بأول قلانس الحكام، وتلك الشيبة ليست بأول شيبة في الإسلام، ونحن نخ ... في خير من تلك القلنسوة، ونصفع خيرًا من تلك القَمَحْدوة.[٣] فليحسن العشرة معي من بعد، ولست من رعيته، وليجمل الصحبة في ظاهره إن لم يجملها من نيته. أو فليفعل ما شاء فإنها شقشقة هدرت، والجميل أجمل والسلام.»

ألا ترى معي أن الأستاذ يفرض نفسه على البشرية فرضًا، وأنه يشبه بشارًا من هذه الناحية كل الشبه، فهو ينحني باللوم والسب والشتم على من لا يرضي غطرسته وكبرياءه، أو يفضل الخوارزمي عليه.

قد يقال لماذا لم يعنك إلا بخل الأستاذ وكبرياؤه؟ الجواب أن كبرياء الأستاذ خلقت رسائله النارية، وبخله وحبه المال أبدع مقاماته الطريفة، كما سترى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

جوانب بديع الزمان

(١) آثار البديع

ليس لبديع الزمان من آثار غير الرسائل والمقامات والديوان، وهذه كلها لو جمعت في كتاب واحد لما بلغ حجمه حجم ديوان البحتري، ولكن الأدب ليس كالخطب ليباع بالقناطير، وهو لا يُقاس بالكيلومترات كالصحاري، فهذه الآثار، على صغرها، بوأت الرجل منزلته العليا في الأدب العربي، فكان بعيد الأثر فيه.

وليس هذا النثر ولا هذه الرسائل من مواليد القرن الرابع. فالسجع قديم الميلاد كبير السن، والرسائل هي لغة الناس الطبيعية، وقد استعملوها حين عرفوا الورقة والقلم. كانوا يعتمدون في بدء أمرهم على الوفود، فيهيئ الزعيم بضع عبارات يعبر فيها عن غرض الجماعة الذين استفسروه، ثم نابت الرسائل عن وفود القبائل. كانت الرسالة العربية، في بدء عهدها، وجيزة قصيرة، صريحة واضحة، لا تفخيم فيها ولا مداورة، كرسالة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص: «أما بعدُ؛ فقد ظهر من مالك ما لم يكن في رزقك، وما كان لك قبل أن أستعملك، فأنَّى لك هذا؟ فاكتب إليَّ من أين لك هذا المال؟ وعجِّل.»

وكما كتب أحد الخلفاء إلى أحد عماله: «أحببناك فوليناك، اختبرناك فعزلناك، يدك في الكتاب، رجلك في الركاب، والسلام.»

وكما كتب غيره إلى عامل له ينذره: «كثر شاكوك، وقل شاكروك، فإما تعتدل وإما تعتزل، والسلام.»

ولما آلت إمامة رسائل الدواوين إلى الفرس المستعربين طالَ سفرُ الكلام، وتمطت المقدمات، فمطوا ما شاءوا، وأكثروا التبجيل والتعظيم. ومشيت الرسالة مع الدهور والعصور فصارت آلة الوزارات وسلمها، واستقل، إذ ذاك، أدب الرسائل، فوضعت له

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

إن نفس البديع المشتعلة تشغلك بها عنه الصنعة في رسائله وأكثر مقاماته، فهو يندمج فيما يكتب من موضوعات فتخرج كأنها جزء منه، فنقرؤها ولا نشعر أننا نقرأ سجعًا نكرهه كرهًا يعادل محبتهم له في ذلك الزمان.

مقاماته

إن خطة المقامات هي من عمل البديع، فلا لابن فارس ولا لابن دريد يد في صنعها. فالهمذاني هو الذي ألبسها هذا الطراز الموشى، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام. فعبثًا نحاول العثور على أثر لهذه الخطة عند غير البديع. أما المادة فسنرى أن صاحبنا قشها[٥] من هنا وهناك، وكأني به كان يحاول فيما سرده من قصص، أن يكون له في كل غرض قول يحاول أن يبزَّ به المتقدمين وإنما بأسلوب آخر. يدلنا على هذا ما قاله في «المقامة الجاحظية» بلسان بطله أبي الفتح — أي الهمذاني — يقول: «إن الجاحظ منقاد لعريان الكلام يستعمله، نفور من معتاصه يهمله، فهل سمعتم له لفظة مصنوعة، أو كلمة غير مسموعة؟ فهو بعيد الإشارات، قليل الاستعارات، قريب العبارات.»

لقد كفانا الشيخ الإمام محمد عبده، منذ نصف قرن وأكثر، مئونة الرد على البديع حيث قال في ما علقه من حواش على هذه المقامة: «وهذه الأوصاف التي يعدها كأنها من مناقص كلام الجاحظ، هي أعلى مزايا الكلام عند أهله، وهي التي ترفع مقامه على غيره. وهذا المذهب الذي سلكه الجاحظ هو مذهب رجال البلاغة الأولين، ومجال فرسانها السابقين. أما المصنوعات، فهي من أحداث الموضوعات، لا ينظر إليها إلا صبية هذه الصناعة.»[٦]

فكأني بالبديع، بعدما فرغ من أبي بكر، قد أراد التطاول إلى سدة الجاحظ العليا، فقشر له الإمام العصا، ومن قرع الباب سمع الجواب.

لا تفتش عمن أخذ عنه البديع مقاماته فهو مبدعها، ولا عبرة بالحكايات والنوادر فهذه كانت ولا تزال، وقد نجد اليوم رجالًا كأنهم بطل بديع الزمان يحتالون وينصبون وينتقلون من مكان إلى مكان، وفي كل مكان تراهم غيرهم، ولكن إذا فتشنا مقاماته الإحدى والخمسين رأينا في الكثير منها أشياء أخذها البديع من عند غيره، وجلاها وأبرزها بأسلوبه المصنوع فصارت كأنها له.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلنبدأ بالجاحظ. رحم الله ابن العميد الذي قال فيه: «كل الذين جاءوا بعده عيال عليه.» فالمقامة العلمية التي يصف فيها البديع العلم هي معارضة لوصف الجاحظ للكتاب، ولكن أين البديع المليح من ذلك الوجه القبيح! فقد قصر فيها عن أبي عثمان تقصيرًا فاضحًا.

ومن قرأ بخلاء الجاحظ ووقف على حديث خالد بن يزيد عرف أن شيخنا الجاحظ هو أول من حدثنا عن القصص والتكدية، والمكدين، وأن البديع، غفر الله له، أخذ هذا الحديث أيضًا وفصله مقامتين: الوصية، والرصافية. وما أظن قصيدة أبي دلف الخزرجي المشهورة في الساسانيين إلا من موحيات الجاحظ. وفي المقامة السجستانية سيماء من حديث خالد أيضًا، وهناك ومضات أخر نلمحها هنا وهناك.

وإذا انتقلنا إلى المقامات الأخرى رأينا الهمذاني يغير في التي سماها المقامة الخمرية على أبي نواس وغيره. فبديع الزمان في وصف الخمرة ومجالس اللهو، وتهافت الشباب على الملذات ووصف الغلمان يريد أن يكون له في النثر ما كان لأبي نواس وغيره في الشعر، ولا عجب فنثر هؤلاء هو شعر طليق، كالذي نسميه اليوم بالشعر المنثور. ولم يقف البديع عند هذا الحد، بل جمع في المقامة الحمدانية جميع أوصاف الخيل، المتفرقة في منظوم العرب ومنثورهم. ثم شاء أن يضرب في النقد بسهم فراح يباري الرواة فيه، وذلك في مقاماته: الشعرية والعراقية والقريضية، فبدا في اثنتين منها رمازًا ساخرًا متهكمًا.

أما التشاتم في المقامة الدينارية، فله شبيه في حكاية أبي القاسم البغدادي وفي رسالة للخوارزمي. وإذا نظرنا نظرة عامة إلى هذه المقامات رأيناها معرضًا لصور الحياة الاجتماعية في عصر البديع: عصر تحصيل المال من طريقيه الحرام والحلال. فبديع الزمان يعالج فيها الأزمات النفسية والعقد الوجدانية الفاشية في عصره، ويرسم لنا صورًا اجتماعية أوحى بها إليه زمنه ومحيطه. رأيناه يصور لنا الغنى الطازج الحديث النعمة، كما يصور لنا البطولة المقرونة بالدهاء، ثم لا ينسى المدح الذي يستخدم له بطله أبا الفتح، فيفتح الله عليه أبواب الرزق، ويغرقه طوفان «خلف بن أحمد» ... فالمقامات: الناجمية، والنيسابورية، والخلفية، والملوكية، والتميمية، والسارية، كل هذه جميعها في مدح «خلف» الذي خلف على الهمذاني وأغناه، ولا لوم ولا تثريب على البديع إن رأيناه يخص هذا الرجل الكريم بأكثر من عُشْر مقاماته. وبعض رسائله وقصائد ديوانه فما شكر السوق إلا من ربح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن في حكايات البديع احتيالًا ودهاءً. فتارة يضحك ضحكة بلهاء وتارة صفراء، كما يحدث لكل قارئ بعد مطالعة المقامة الأصفهانية، إنك لتشمئز من عمل أبي الفتح بالمصلين حين تركهم في سجدتهم الطويلة، فتعتجب من نفس ميتة يحملها جسد نتن لا يحترم أقدس أقداس البشرية إذا كان يفوز بالدون من حطام الدنيا.

وتمر بمقامات البديع فتعجب بالمقامة المضيرية إذ تراها قصة عصرية قد تنوء عن مضارعتها اليوم قصة في تحليل الشخصيات ودرس النفسيات. وهناك فكاهة طريفة في المقامة الحلوانية. والمقامة الأسدية والبشرية تعدان من الأقاصيص ذوات العقد، وإن كان إلى جانب هذه قصص كالمقامة الأذربيجانية التي تبدو كأنها كتبت بلا استعداد ... فلا هي قصة ولا هي كلام طريف. وفي الجرجانية والبصرية يصور لنا الهمذاني من نسميهم اليوم «شحاذين بشرف».

ويوفق الأستاذ إلى صنع إطار لقصته بأوجز كلام كما ترى حين يصور لك بطل المقامة المكفوفية. أما في المقامات المدحية «الخلفية» فلا يوفق الأستاذ لا في القص ولا في الطرافة، وقد يجوز لنا أن نقول له كما قال هو لبطله: إنك لشحاذ. وسنرى إذا كنت تشاركنا في هذا الرأي حين تطالع بعضها في مختارات المقامات.

أما الأسلوب فهو هو، فالبديع خلاق عبارات كقوله: ليلة نابغية، وليلة في غير زيها إلخ، كما أنه مغوار على غيره كما قلنا في غير هذا المقام. وقد رأيت تكرير عبارات وأفكار في المقامات والرسائل ولست أدري أيهما أسبق، ففي المقامة النيسابورية، وهي في مدح خلف، كلام مأخوذ من رسائله في هجو القاضي.

والرسالة التي تحمل رقم ١٥٦ في طبعة بيروت شرح الأحدب، تشبه مقامة الوصية وبعضها منقول بالحرف. وفيهما كلتيهما آراء بخلاء الجاحظ في الكرم.

أما التعابير الخاصة فتجدها في أكثر المقامات، وخصوصًا المقامات: القردية والأرمنية والخمرية وغيرها. وهناك مقامات مقصرة عن أخواتها، أو هي على غرار واحد، حتى يخيل إليَّ أنه عملها ليتم بها عددًا نوى أن يبلغه، فإذا قرأت النهيدية والمجاعية رأيتهما توءمتين ...

بقي علينا أن نقول كلمة أخيرة وهي جواب عن هذا السؤال الذي كثيرًا ما يرد: هل المقامة قصة؟ نعم يا سيدي، إنها قصة. والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك أنت وهندام جدك، رحمه الله، ورحمني معه. ولكن ليست كل مقامات البديع قصصًا فقسم منها لا شيء، والقسم الآخر شيء عظيم، وحسب الرجل ما خلق. إنه لفنان بديع.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

حفظ / معاني من قصة الكندي

الحواضن — يقال احتضن هذا الأمر: تولى رعايته والدفاع عنه

الكلمة / الحضن ، الجذر: حضن ، الوزن: فِعْل (الحِضْن) .

الرواشن — (رَنَّشَنَ) على وزن (فَعَلَ) . الأرض فرشناها مهدناها وبسطناها كالفراش للاستقرار عليها)

الغشا — (تغشى الماء: رَكِبَه البَحَرُ في الخدير ونحوه. والغشاء الخِرَابة)

الغسولة — قلة المروءة وضعف الرأي.

هشيما — يابسا مفتتا.

غُرم — مصدر (غَرِمَ) والغُرم ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية أو خيانة.

غُلّة — شدة العطش وحرارته.

قُراضة / ما سقط من المعدن بعد قرضه، بُرادة، خُراطة.

بهرجا / زيفا

حزق / ثبت يحازق ذات صاموله

تشقيها / التضييب

الخسف / ذهب ضوؤه وأظلم. وساخ وغار بها عليه

خُلّة — كل نبت حلو، ويقابله الحَمْض.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المقامة البغدادية من مقامات بديع الزمان الهمذاني

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

التعريف بالمقامة

المقامة في اللغة هي المجلس، وفي الجاهلية كانت تدل على مجلس القبيلة وناديها، وقد اتخذت المقامة في مراحل تشكلها وتطورها دلالات متنوعة ومختلفة؛ إذ اتخذت دلالة اجتماعية ثم دلالة دينية لدى الأمويين ثم دلالة أدبية فيما بعد، بعد أن كانت تدل على الموقف الذي كان يقف فيه الشخص الحكيم الواعظ بين يدي الخليفة

أو جماعة من الناس متحدثاً في الوعظ الديني في العصر الإسلامي.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المقامة البغدادية مفهوما اصطلاحيا عند الهمذاني

- وقد انطلقت المقامة فيما بعد من أفقها اللغوي والمجازي لتمثل ألواناً من القصص والحكايات والمواعظ والأحاديث (والمحاضرة) حتى تبلورت في مفهومها الاصطلاحي عند (بديع الزمان الهمداني) الذي كتب (المقامة الفنية) التي ترتكز على عناصر وبنية فنية كما اتخذ عنده فن المقامة إلى حد ما شكلاً درامياً لم يسبقه أحد إليه من سابقيه أو معاصريه. ثم جاء (الحريري) في القرن الخامس الهجري ليطور الصياغة المقامية وذلك من حيث التماسك الدرامي والبناء اللغوي.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

آراء بعض الدارسين لفن المقامة

- وقد عد بعض الباحثين والدارسين المقامة فرعاً من فروع الأدب بالمفهوم الكلاسيكي القديم فيما نظر إليها البعض الآخر بوصفها فناً قائماً بذاته هو فن (المقامة).

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

هل المقامة فناً قصصياً؟

- وقد اعتبر البعض المقامة فناً من فنون الأقصوصة أو القصة محاولة منهم في سد ثغرة في تاريخ الأدب العربي القديم متمثلة في غياب (فن القصة) عنه حسب بعض الآراء التي روج لها بعض الباحثين والمستشرقين. فيما ذهب البعض الآخر من الباحثين إلى أن المقامة ليست قصة، وإنما هي حديث بليغ، فليس فيها من القصة إلا ظاهرها فقط. وهي تبعاً لذلك أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المقامة أدب نثري فقط

- وبسبب طغيان الأسلوب اللغوي في المقامة، رأى بعض الباحثين أن البناء الفني للمقامة الذي يعتمد اللغة فقط وعلى حساب الشخصية والحدث (الفعل) يجعل من المقامة فناً لا يقترب من (المسرحية) فناً وأدباً، بل لا يقترب من (القصة) اساساً، بل هو شكل من أشكال الأدب النثري (الخاص).

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

العناصر الرئيسة التي تتكون منها المقامة وهي:

- الراوي الذي يمثل العمود الفقري في النص المقامي.
- *البطل الذي يمثل انموذجا إنسانياً واقعياً ويجسد الواقع الطبقي.
- *الحدث الذي يعبر عن صورة الصراع بين الخير والشر بصورة انتقادية ساخرة وتهكمية تقترب من الإطار الكوميدي المسرحي.
- *الصنعة اللفظية في بعض ما تحمله من صورة بلاغية وشعرية.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المقامة جنساً أدبياً قائماً بذاته

- فالمقامة إذن جنس فني قائم بذاته يتمثل بداخله عدة أشكال فنية ففيهما ملامح أدبية سردية من القصة وأخرى من المقالة، مثلما تتوفر على ملامح من فن المسرحية مع تميز واضح بوجود ملامح (درامية) مبسطة وغير مركزة إضافة إلى وجود إرهاصات مسرحية يؤكدها المناخ العام للمقامة والشخوص والأسلوب ذي النزعة الحوارية فضلاً عن اعتماد المقامة على مفارقة (كوميدية) ذات طابع مسرحي تمثيلي.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المقامة شكل من أشكال التمسرح المنقوص

ومن نافلة القول أن هذا النفس الدرامي المبسط والنزوع المسرحي (المحدد) الذي تضمنته المقامة لا يكفي لتتويجها فنا مسرحياً عربياً مكتملاً وناضجا، **فالمقامة** شكل من أشكال التمسرح المنقوص وكان يمكن لها أن تتبلور إلى شكل فني هو أقرب إلى المسرحية لو أنه اعتمد الحبكة المتقنة (مع شيء من التعقيد المطلوب) دون المغالاة في المحاكاة اللفظية والأساليب اللغوية الزاخرة بالحلية اللفظية المجردة.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الخلاصة

- نخلص إلى القول أن **فن المقامة** كان نواة لمشروع أدب مسرحي ذي نزعة كوميدية وطابع اجتماعي فيما لو تهيأت له الظروف التاريخية والفكرية الملائمة لتطوره وإنضاجه.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الْمَقَامَةُ الْبَغْدَاذِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَام قالَ : اشْتَهَيْتُ الْأُزَاذَ (١) . وَأَنَا بِبَغْدَاذَ وَلَيْسَ مَعِي عَهْدٌ عَلَى نَقْدٍ (٢) . فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَهُ حَتَّى أَحْلَيْتُ الْكَرْخَ (٣) . فإذا أنا بِسَوَادِيٍّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ (٤) . وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ ، فَقُلْتُ : ظَفِرْنا وَاللهِ بِصَيْدٍ . وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ (٥) . فَقَالَ السَّوَادِيُّ : لَسْتُ بِأَبِي زَيْد . وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ . وَأَبْعَدَ النِّسْيَانَ . أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ . وَاتِّصَالُ الْبُعْدِ (٦) . فَكَيْفَ حالُ أَبِيكَ أَشَابٌ كَعَهْدِي . أَمْ شَابَ

السير فى العمل لانه خير لهم من حفظ مايقوله

(١) تقدم فى المقامة الازاذيه أن الازاذ نوع من التمر الجيد (٢) أى والحال أني معدم لامال عندي (٣) المحال : جمع محله والمراد بها الاماكن التي يوجد بها الاراذ وأنتهز المراد منه اتلمس وأقصد ولكنه جعلها كالغنيمه التي يسارع لانتهارها اللبق والكرخ محل ببغداد والضمير فى أحلني راجع ألى الازاذ من اسناد الفعل للسبب (٤) السواد ريف العراق وقراه والنسبة اليه سوادي والمراد رجل من أهله (٥) أراد بالصيد ذلك الرجل ثم أقبل عليه بحادثه ويكالمه ويتدخل معه لينال منه ماأراد (٦) أخذ يدخل بحيلته فى روع السوادى أنه أليف قديم وصاحب من عهد بعيد فلما أخطأ تكنيته وخشى ألا تجوز حيلته عمد الى انتحال المعاذير بطول أمد الفراق وبعد عهد التلاق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

بَعْدِى ؛ فَقَالَ : قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ [1] . وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ . فَقُلْتُ : إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ . إِلَى الصِّدَارِ . أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ [2] . فَقَبَضَ السَّوَادِىُّ عَلَى خَصْرِى بِجُمْعِهِ [3] . وَقَالَ : نَشَدْتُكَ اللهَ لاَ مَزَّقْتَهُ . فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَيَّ الْبَيِّتِ نُصِبْ غَدَاءً . أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شَوَاءً . الشُّوقُ أَقْرَبُ . وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ . فَاسْتَفَزَّتْهُ حِمَّةُ الْقِرْمِ . وَعَضَّتْهُ عَاضَّةُ اللُّقَمِ [4] . وَضَمَّ . وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ . ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاصَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا . وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَانُهُ مَرَقًا [5] . فَقُلْتُ : افْرِزْ لأَبِى زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ . ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُلْوَاءِ . وَاخْتَرْ لَهُ مِنْ نِلْكَ الأَطْبَاقِ . وَانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ

---

(١) المراد بالدمنة القبر وكنى بذلك عن موته

(٢) البدار المبادرة والمسارعة ، والصدار ثوب يلبس على ثياب الجسد والمعنى أنه حين سمع بموت أبيه بادر الى ثوبه ليمزقه اظهارا للحزع وتأكيدا للحيلة بأنه صديق أبيه (٣) جمع اليد بالضم قبضتها والمعنى أنه قبض بكل يده عليه ليمنعه من تمزيق صداره (٤) استفزته : استهوته وحركته بشدة ، والحمة فى الأصل ابرة العقرب التى تلسع بها ثم حملت على الشدة مطلقا ، والقرم : الشهوة البالغة لاكل اللحم واللقم السرعة فى الاكل والمعنى أن شدة حبه للطعام وعظيم شوقه اليه أسرعا به الى موافقتي (٥) الجوذابة رغيف يخبز وفوقه طائر أو قطعة لحم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الرُّقَاق وَرُشَّ عَلَيْه شيئًا مِنْ ماء السُّمَّاق (١) ليأكُلَهُ أبُو زَيْدٍ هَنِيئًا. فنُحِّيَ الشَّوَّاء بِسَاطُورِهِ (٢). عَلَى زُبْدَةٍ تنورِهِ. فَجَعَلَهَا كالْكُحْلِ سَحْقًا، وَكالطَّحْنِ دَقًّا. ثُمَّ جلسَ وَجلستُ. وَلا يئِسَ وَلا يئِسْتُ. حتَّى اسْتَوْفَيْنَا وَقُلْتُ لصاحب الْحَلْوَى: زِنْ لابِي زَيْدٍ مِنَ اللوزِينج رطْلًا وهُوَ حُرّ فى الْخُلُوق. وَأمْضى فِي الْعُرُوق. وَلْيَكُنْ لَيِّلَ الْعُمْرِ. يَوْمِيَّ النَّشْرِ. رقيقَ الْقِشْرِ. كَثِيفَ الْحَشْوِ لُؤْلُؤِيَّ الدَّهْنِ. كَمِيِّ اللَّوْنِ. يَذُوبُ كالصَّمْغِ. قَبْلَ الْمَضْغِ. لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا. قال: فوزنَهُ ثُمَّ وعد وَوَهَبْتُ. وجرَّدَ وجرَّدْتُ (٤). حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ ثُمَّ قُلْتُ. يا أبا زَيْدٍ ما احْوجَنِي إلى ماءٍ يُشَمْشَمُ بالثَّلْجِ ليقمع هذه الصَّارَّة وَيُفْثَأ هذه اللُّهْمَ الْحَارَّة (٥). إجْلِسْ

---

(١) السماق حب صغير أحمر حامض (٢) الساطور سكين عظيمه وبهذا الاسم تعرف عند العامة من أهل مصر (٣) اللوزينج نوع من الحلوي يتخذ من الخبز ويسقى بدهن اللوز ويحشى بالنقل وكونه ليلي العمر أي مما صنع ليلا نهاري النشر أي وطهر نهارا ليكون قد شرب دهنه وعسله

(٤) أي شمر عن ساعده ليسرع في الاكل (٥) يشمشم : يخلط ومن ثم قيل للخمر : مشمشمه لانها تشرب مخلوطة بالماء كثيرا قال .

مشمشة كان الحص فيها اذا ما الماء خالطها سخينا

ويقمع : يقهر ، والصارة . شدة الحر ، ويفثأ : يكسر ويخفف . والمعنى أنا في حاجة الى الماء المخلوط بالثلج ليرد عنا سطوات الحر ويخفف من حدة

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

يا أبا زيدٍ حتى نأتيك بسقاء . يأتيك بشربة ماء . ثم خرجت وجلست حيث أراه ولا يراني أنظر ما يصنع . فلما أبطأت عليه قام السوادي إلى حماره فاعتلق الشواء بإزاره [1] . وقال : أين ثمن ما أكلت ؟ فقال أبو زيد : أكلته ضيفا . فلكمه لكمة . وثنى عليه بالعصا [2] . ثم قال الشواء : هاك . ومتى دعوتك فزن يا أخا القحة عشرين [3] . فجعل السوادي يبكي ويحل عقدة أسنانه ويقول : كم فاتني لذاك القرند . أنا أبو عبيد . وهو يقول : أنت أبو زيد . فأنشدت :

لا تعجلن لرزقك كل آله ... لا تقعدن بكل حال [4]

واهتض بكل عظيمة فلربما ... يعجز بمجز لا محالة [5]

هذا الاكل فى أجوافنا (١) اعتلق تعلق ومسك أى أن الشواء لم يتركه يخرج بل أمسك به ليستوفي حقه منه (٢) أكلته ضيفا أى كنت مدعوا لتناول هذا الطعام فلا يحل لك أن تطالبنى بثمنه لان الضيف لا يدفع ثمن ما يأكل (٣) هاك : اسم فعل بمعنى خذ والمعنى . تناول من الضرب واللكم ما أنت به حليق (٤) القحة : الوقاحة وسوء الادب ومعنى زن عشرين : أعط وزن عشرين درهما (٥) المعنى : لا تكن خائر القوي فتقعد عن طلب الرزق وأنت تعلم أنه لا يأتيك حتى تعمل له ولا يقبل عليك حتى تسير اليه بل أجهد نفسك ، وادأب فى السعي اليه ، ولا تدخر وسعا فى تحصيله (٦) أي أنه لابد أن يأتى على المرء يوم يعجز فيه عن القيام بحاجته

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الليلة الأولى

وصلتُ أيّها الشيخ ـ أطال اللّه حياتك ـ أوّل ليلة إلى مجلس الوزير ـ أعزّ اللّه نصرَه، وشدَّ بالعصمة والتوفيق أَزْرَه ـ فأمَرَني بالجلوس، وبَسَطَ لي وجهَه الّذي ما اعتراه منذ خُلِق العُبوس؛ ولَطَّفَ كلامَه الّذي ما تَبدّل منذ كان لا في الهَزْل ولا في الجِدّ، ولا في الغضب ولا في الرضا.

ثم قال بلسانه الذّليق، ولفظِه الأنِيق: قد سألتُ عنك مرّاتٍ شيخَنا أبا الوفاء، فذَكر أنّك مراعٍ لأمرِ البِيمارِسْتان من جهته، وأنا أَرْبَأُ بك عن ذلك، ولَعلّي أعرّضك لشيء أَنْبَه من هَذا وأَجدَى، ولذلك فقد تاقت نفسي إلى حضورك للمحادثة والتأنيس، ولأتعرّفَ منك أشياءَ كثيرةً مختلفة تَرَدَّدُ في نفسي على مَرّ الزمان، لا أحصيها لك في هذا الوقت، لكنّي أنثُرها في المجلس بعد المجلس على قدر ما يَسنح ويَعرِض، فأجبْني عن ذلك كلّه باسترسال وسكونِ بال؛ بملء فيك، وجَمّ خاطرِك، وحاضرِ عِلمِك؛ ودَعْ عنك تفنُّنَ البَغداديّين...[1] مع عفوِ لفظِك، وزائدِ رأيِك، ورِبْح ذِهنِك؛ ولا تَجبُنْ جُبْنَ الضُعفاء، ولا تتأطَّرْ تأطُّرَ الأغبياء[2]؛ واجزِم إذا قلت، وبالِغ إذا وصفت؛ واصدقْ إذا أَسندْت، وافصل إذا حَكَمْت، إلاّ إذا عَرَضَ لك ما يوجب توقُّفاً أو تَهادِياً؛ وما أَحسَنَ ما قال الأوّل:

لا تَقْدَحُ الظِّنَّةُ في حُكمِه ... شيمتُه عدلٌ وإنصافُ
يَمضِي إذا لم تَلْقَه شبهةٌ ... وفي اعتراضِ الشكّ وَقّافُ

وقد قال الأوّل:

أُبالي البلاء وإنّي امرؤٌ ... إذا ما تبيَّنتُ لَم أَرْتَبِ

وكن على بصيرة أنّي سأستدِلّ ممّا أسمعه منك في جوابك عمّا أسألك عنه على صدقك وخلافِه، وعلى تحريفك وقِرافِه.

فقلتُ: قبلُ كلُّ شيء أريد أن أجاب إليه يكون ناصري على ما يراد منّي فإنّي إن مُنِعْتُه نَكَلْتُ، وإن نَكَلْتُ قَلَّ إفصاحي عما أطالَب به وخِفْتُ الكَساد،

---

(١) كلمة مطموسة، وتفنن البغداديين: استطرادهم في الكلام وخروجهم فيه من فن إلى فن.
(٢) التأطر: التحبس والتثني، شبه به وقوف الغبي وتردده في جواب ما يسأل عنه.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وقد طَمِعْتُ بالنَّفاق[1] وانقلبتُ بالخيبة، وقد عقدتُ خِنْصَرِي على المسألة.

فقال ـ حرَس اللَّه رُوحَه ـ: قل ـ عافاك الله ـ ما بدا لك، فأنت مجاب إليه ما دمتَ ضامناً لبلوغ إرادتِنا منك، وإصابةِ غرضنا بك.

قلت: يُؤذَن لي في كاف المخاطَبة، وتاءِ المواجَهة، حتّى أتخلّص من مزاحمة الكناية ومضايقة التعريض، وأَركبَ جَدَد القول مِنْ غير تَقيّة ولا تَحاش ولا مُحاوشة ولا انحِياش.

قال: لك ذلك، وأنت المأذون فيه، وكذلك غيرُك، وما في كاف المخاطَبة وتاءِ المواجَهة؟ إن اللَّه تعالى ـ على علوّ شأنه، وبَسْطةِ مُلْكه، وقدرتِه على جميع خلقه ـ يواجَه بالتاء والكاف، ولو كان في الكناية بالهاء رِفعةٌ وجَلالةٌ وقَدْر ورتبة وتقديس وتمجيد لكان اللَّه أحقَّ بذلك ومقدَّماً فيه، وكذلك رسولُه ﷺ والأنبياءُ قبله ـ عليهم السلام ـ وأصحابُه ـ رضي اللَّه عنهم ـ والتابعون لهم بإحسان ـ رحمة اللَّه عليهم ـ وهكذا الخلفاء، فقد كان يقال للخليفة: يا أمير المؤمنين أعزّك اللَّه، ويا عُمرُ أصلحك اللَّه؛ وما عاب هذا أحد، وما أَنِف منه حسيب ولا نسيب، ولا أباه كبيرٌ ولا شريف؛ وإنّي لأعجب من قوم يرغبون عن هذا وشبهه، ويحسَبون أن في ذلك ضَعةً أو نقيصةً أو حَطًّا أو زِراية، وأظن أنّ ذلك لعجزهم وفُسُولتِهم[2]، وانخزالهم وقلّتهم وضُؤولتهم، وما يجدونه من الغضاضة في أنفسهم، وأن هذا التكلُّف والتجَبُّرَ يمحوان عنهم ذلك النقص، وذلك النقص يَنتفِي بهذا الصَلَف؛ هيهات، لا تكون الرياسة حتّى تصفو من شوائب الخُيَلاء، ومن مَقابح الزَّهْو والكبرياء.

فقلتُ: أيّها الوزير، قد خالطتُ العلماء، وخدمت الكبراء وتصفّحتُ أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم، فما سمعتُ هذا المعنى من أحد على هذه السِّياقة الحسنة والحجّةِ الشافية والبلاغِ المبين؛ وقد قال بعض السلف الصالح: «ما تَعاظمَ أحد على مَن دونَه إلّا بقدر ما تَصاغَرَ لِمَنْ فوقَه». والتصاغر دواء النفس، وسجيّةُ أهل البصيرة في الدنيا والدين؛ ولذلك قال ابن السمّاك للرشيد ـ وقد عَجِب من رقّته وحُسنِ إصاخته لموعظته وبليغِ قبوله لقوله وسرعةِ دمعتِه على وجنته ـ: «يا أمير المؤمنين، لَتواضُعُك في شرفك أشرَفُ من شرفك، وإني أظنّ أنَّ دمعتَك هذه قد أطفأتْ أوديةً من النار وجعلتْها برداً وسلاماً».

قال: هذا باب مُفترَقٌ فيه، وَرَجَعْنا إلى الحديث فإنه شهيّ، سيَّما إذا كان من خطرات العقل، قد خُدِم بالصواب في نَغْمةٍ ناغِمة، وحروف متقاومة؛ ولفظٍ عَذْب،

---

(١) النفاق ضد الكساد.
(٢) الخسة والضعف.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ومَأْخَذٍ سهل؛ ومعرفة بالوصل والقطع، ووفاءٍ بالنثر والسَّجْع؛ وتباعُدٍ من التكلّف الجافي، وتقارُبٍ في التلطُّف الخافي، قاتل اللّه ذا الرُّمّة حيث يقول:

لـهـا بَـشَـرٌ مِـثـلُ الـحـريـر ومَـنْـطِـقٌ رَخِـيـمُ الـحـواشـي لا هُـراءٌ ولا نَـزْرُ

وكنتُ أُنشِد أيّام الصِّبا هذا بالذال، وكان ذلك من سوء تلقين المعلّم؛ وبالعراق رُدَّ عليّ وقيل: هو بالزاي؛ وقد أجاد القَطاميّ أيضاً وتغزّل في قوله:

فـهُـنَّ يـنـبـذن مـن قـول يُـصِـبـن بـه مـواقـعَ الـمـاء مـن ذي الـغـلّـة الـصـادي

قلتُ: ولهذا قال خالد بن صفْوان حين قيل له: أتَمَلّ الحديث؟ قال: إنّما يُمَلّ العَتِيق، والحديث معشوق الحِسّ، بمعونة العقل، ولهذا يُولَعَ به الصبيان والنساء.

فقال: وأيّ معونة لهؤلاء من العقل ولا عقل لهم؟

قلتُ: ههنا عقلٌ بالقوّة وعقلٌ بالفعل، ولهم أحدهما وهو العقل بالقوّة، وههنا عقلٌ متوسّط بين القوّة والفعل مُزْمِع، فإذا برز فهو بالفعل، ثم إذا استمرَّ العقل بلغ الأُفُق؛ ولفرط الحاجة إلى الحديث ما وضع فيه الباطل، وخُلِط بالْمُحال ووُصِل بما يُعجب ويُضحِك ولا يَؤول إلى تحصيل وتحقيق، مثل (هزار أفسَان)[1] وكلّ ما دخل في جنسه من ضروب الخُرافات، والحِسُّ شديدُ اللَّهَج بالحادث والمُحْدَث والحديث، لأنّه قريب العهد بالكون، وله نصيب من الطَّرافة. ولهذا قال بعض السَّلَف: «حادثوا هذه النفوس فإنها سريعة الدُّثُور»، كأنّه أراد اصْقُلوها واجلُوا الصَّدَأ عنها، وأعيدوها قابلةً لودائع الخير، فإنها إذا دَثَرَت ـ أي صَدِئَت، أي تغطّت؛ ومنه الدِّثار الّذي فوق الشِّعار ـ لم يُنتفَع بها؛ والتعجُّب كلُّه مَنوطٌ بالحادث؛ وأما التعظِيم والإجلال فهما لكلّ ما قَدُم: إمّا بالزمان، وإمّا بالدهر؛ ومثال ما يقدُم بالزمان الذهب والياقوت وما شابههما من الجواهر الّتي بَعُد العهدُ بمبادئها، وسيمتدّ العهد جداً إلى نهاياتها؛ وأمّا ما قَدُم بالدهر، فكالعقل والنفسِ والطبيعة؛ فأمّا الفَلَكُ وأجرامُه المزدهِرةُ في المعانقة العجيبة، ومَنَاطِقِه الخفيّة، فقد أخذتْ من الدهر صورةً إلهيّة، وأحدثتْ فيما سلف منها صورةً زمانيّة.

فقال: بقيَ أن يتّصل به نعتُ العتيق والخَلَق.

فكان من الجواب أنّ العتيق يقال على وجهين: فأحدُهما يشار به إلى الكرم والحُسْن والعظمة، وهذا موجودٌ في قول العرب: «البيت العتيق»؛ والآخَرُ يشار به إلى قِدَم من الزمان مجهول. فأمّا قولهم: «عبد عتيق»، فهو داخل في المعنى الأوّل، لأنّه أُكرِمَ بالعتق، وارتفعَ عن العبوديّة، فهو كريم. وكذلك «وجه عتيق» لأنّه أعتقتْه الطبيعةُ من الدّمامة والقبح. وكذلك «فرس عتيق».

---

(١) كتاب في الخرافات نقل ابن النديم معنى هذا الاسم ألف خرافة.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وأمّا قولُهم: «هذا شيء خَلَق»، فهو مضمَّن معنيين: أحدُهما يشار به إلى أنّ مادّته بالية؛ والآخر أنّ نهايةَ زمانه قريبة. وكان ابنُ عَبّاد قال لكاتبه مرّة ـ أعني ابن حسولة ـ في شيء جرى... «نَعَم، العالَمُ عتيق ولكن ليس بقديم» أي لو كان قديماً لكان لا أوّل له، ولَمّا كان عتيقاً كان له أوّل، ومن أجل هذا الاعتقاد وصفوا اللّه تعالى بأنّه قديم، واستحسَنوا هذا الإطلاق. وقد سألتُ العلماء البُصَراء عن هذا الإطلاق، فقالوا: ما وجدنا هذا في كتاب اللّه ـ عزّ وجلّ ـ ولا كلام نبيّه ـ ﷺ ـ ولا في حديث الصحابة والتابعين. وسألت أبا سعيد السِّيرافيَّ الإمامَ: هل تَعرف العرب أنّ معنى القديم ما لا أوّل له؟ فقال: هذا ما صح عندنا عنهم ولا سبق إلى وهمِنا هذا منهم، إلّا أنهم يقولون: «هذا شيء قديم» و«بنيان قديم» ويسرِّحون وهْمهم في زمانٍ مجهولِ المبدأ.

فقال: قد مرّ في كلامك شيء يجب البحث عنه، **ما الفرق بين الحادث والمُحْدَث والحديث؟**

فكان من الجواب أنَّ الحادث ما يُلحَظ نفسُه والمُحْدَث ما يلحظ مع تعلُّقٍ بالذي كان عنه محدَثاً. والحديث كالمتوسّط بينهما مع تعلُّقٍ بالزمان ومن كان منه.

وههنا شيء آخَر، وهو الحَدثان والحِدْثان؛ فأما الأول فكأنه لما هو[1] مضارعٌ للحادث، وأما الحِدْثان فكأنه اسم للزمان فقط، لأنه يقال: «كان كذا وكذا في حِدْثان ما وَلِي الأمير»، أي في أوّل زمانه، وعلى هذا يدور أمْرُ الحدث والأحداث والحادث والحوادث. «وفلان حِدْثُ مُلُوكٍ» كله من ديوان واحد وواد واحد وسَبْك واحد.

قال: «ما الفرق بين حَدُث وحَدث»؟

قلتُ: لا فرق بينهما إلا من وجهة أنّ حَدُث تابع لقَدُم، لأنه يقال: أخَذَه ما قدُم وما حَدُث؛ فإذا قيل لإنسان: حَدُث يا هذا. فكأنه قيل له: صِلْ شيئاً بالزمان يكون به في الحال، لا تقدُّمَ له من قبل.

ثم رجعتُ فقلت: ولفوائد الحديث ما صنّف (أبو زيد) رسالة لطيفةَ الحجم في المَنظَر، شريفةَ الفوائد في المَخبَر، تَجمع أصنافَ ما يُقتبَس من العلم والحِكمة والتجربة في الأخبار والأحاديث، وقد أحصاها واستقصاها وأفاد بها. وهي حاضرة.

فقال: احمِلْها واكتبها، ولا تَمِلْ إلى البخل بها على عادة أصحابنا الغِثاث.

قلتُ: السمع والطاعة.

ثم رَويتُ أنّ عبد الملك بنَ مروانَ قال لبعض جلسائه: قد قضيتُ الوطر من كلّ شيء إلّا من محادثة الإخوان في الليالي الزُّهْر، على التِّلال العُفْر.

وأحسن من هذا ما قال عمر بن عبد العزيز قال: واللّه إنّي لأشتري ليلة من

---

(١) أي موضوع لما هو.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ليالي عُبيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة بن مسعود بألف دينار من بيت مال المسلمين. فقيل: يا أمير المؤمنين، أتقول هذا مع تحرّيك وشدّة تحفّظك وتنزّهِك؟ فقال: أين يُذهَب بكم؟ واللّه إني لأعود برأيه ونصحه وهدايته على بيت مال المسلمين بألوفِ وألوفِ دنانيرَ، إنّ في المحادَثة تلقيحاً للعقول، وترويحاً للقلب، وتسريحاً للهمّ، وتنقيحاً للأدب.

قال: صدق هذا الإمام في هذا الوصف، إن فيه هذا كلّه.

قلتُ: وسمعتُ أبا سعيد السيرافيّ يقول: سمعتُ ابن السّرّاج يقول: دخلنا على ابن الروميّ في مرضه الذي قضَى فيه، فأنشَدَنا قوله:

ولقد سئمتُ مآربي فكأنّ أطيَبَها خبيثُ
إلّا الحديثَ فإنّه مِثلُ اسمِه أبداً حديثُ

وقال سليمان بن عبد الملك: «قد ركبنا الفارِهَ، وتبطّنّا الحَسْناء، ولبسنا اللّين، وأكلنا الطيّب حتى أجَمْناه[1]، وما أنا اليوم إلى شيءٍ أحوجُ منّي إلى جليس يضع عني مؤونة التحفّظ ويحدّثُني بما لا يَمجّه السمع، ويَطرَب إليه القلب». وهذا أيضاً حقٌّ وصواب، لأنّ النفس تَمَلُّ، كما أنّ البدن يَكِلُّ؛ وكما أن البدن إذا كلّ طلب الراحة، كذلك النفس إذا مَلّت طلبت الرَّوْح وكما لا بد للبدن أن يستمدّ ويستفيد بالجَمام الذاهب بالحركة الجالبة للنَّصَب والضجر، كذلك لا بدّ للنفس من أن تطلب الرَّوْح عند تكاثُف المَلَل الداعي إلى الحرج فإن البدن كثيفُ النفْس، ولهذا يُرَى بالعين، كما أن النفس لطيفة البدن، ولهذا لا توجد إلّا بالعقل؛ والنفس صفاء البدن، والبدن كدَرُ النفْس.

فقال: أحسنتَ في هذه الروايات على هذه التوشيحات وأعجبني ترحُّمُك على شيخك أبي سعيد، فما كلّ أحد يَسمح بهذا في مثل هذا المقام، وما كل أحد يأبه لهذا الفعل؛ هات مُلحة الوَداع حتى نفترق عنها، ثم نأخذ ليلة أخرى في شجون الحديث.

قلت: حَدَّثنا ابن سيف الكاتب الراوية، قال: رأيت جَحْظة قد دعا بنّاءً ليبني له حائطاً، فحضر، فلمّا أَمسَى اقتضى البنّاءُ الأجرة، فتَماكَسا[2] وذلك أنّ الرجل طلب عشرين درهماً؛ فقال جحظة: إنما عملتَ يا هذا نصفَ يوم وتطلب عشرين درهماً؟ قال: أنت لا تدري، إنّي قد بنيت لك حائطاً يَبقى مائة سنة؛ فبينَما هما كذلك وَجَبَ الحائطُ وسقط؛ فقال جحظة: هذا عملك الحَسَن؟ قال: فأردتَ أن يبقى ألف سنة؟ قال: لا، ولكن كان يبقى إلى أن تستوفِيَ أجرتك. فضحك ـ أضحك اللّه سنّه ـ.

---

(١) أي كرهناه ومللناه.
(٢) أي تشاحّا في الأجرة.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

عنوان المحاضرة

- ابو حيان التوحيدي

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

من هو ابو حيان

أبو حيّان التوحيديّ يُعَدُّ من أبرز الأدباء والفلاسفة في القرن الرابع الهجريّ، ويُعتبَر أيضاً من مُجدِّدي ذلك العصر و رُوَّاده في الأدب، والتصوُّف، وقد امتاز بسَعَة ثقافته، و حدّة ذكائه، وجمال أسلوبه التعبيريّ اللغويّ وتنوُّعه، وامتازت مُؤلَّفاتُه بذلك أيضاً؛ إذ إنّها غزيرة المُحتوى، ومُنوَّعةُ الأسلوب والمضامين، وقد كان التوحيدي حريصاً على حضور مجالس العلم، والفكر، والفلسفة، والأدب، وحريصاً أيضاً على التواصُل مع أدباء زمانه، وعلماء عصره.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

اسمه الكامل

- اسمه علي بن محمد بن العباس التوحيديّ البغداديّ، وقد غلبت كنيتُه اسمَه فاشتهر بأبو حيان التوحيديّ، وقد قيل إنَّ أصله من شيراز، أو من نيسابور، وأمّا سبب نسبته إلى التوحيد؛ فيرجع ذلك إلى أنّ أباه كان يبيع نوعاً من التمر في العراق، يُقال له تمر التوحيدي

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

مصنفات ابو حيان التوحيدي

- مصنفات أبي حيان للتوحيديّ العديد من المُصنَّفات والكُتُب، منها ما وصل إلينا وتمَّ نشره بعد طِباعته، ومنها ما لم يُطبَع ولم يصل إلينا، وفي ما يأتي ذكرٌ لتلك الكتب التي تمّ نشرها
- كتاب الإمتاع والمُؤانَسة وهو من أمتعٍ وأنفع كتب التوحيديّ، ويُعَدُّ من المَصادر الثمينة التي ساهمت في الاطّلاع على البيئة الاجتماعيّة، و البيئة الثقافيّة، والبيئة الفِكريّة التي كانت سائدةً في عصره.
- كتاب البصائر والذخائر
- كتاب المُقابَسات
- كتاب الهوامل والشوامل
- كتاب أخلاق الوزيرَين
- كتاب الإشارات الإلهيّة والأنفاس الروحانيّة، وهو كتاب يُعَدُّ من أبرز كتب التصوُّف والأدب.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

مصير كتب ابو حيان ووفاته

- مصير كتُب أبي حيان ووفاته عبَّرَ التوحيديّ في كتبه عمّا يعانيه من كَدَر، وما يَجرَح فؤاده من حرمان ويأس، فكان يَعتصِر ألماً وحزناً من شدة الفقر، وضيق العيش، وقسوة الناس ومجافاتهم له ولعلمه الذي دوَّنه في كتبه، إلّا أنّه لم يستمع لشكواه أحد، ولم يكترث لحاله قريب ولا بعيد؛ فبلغ به اليأس مَبلغاً عظيماً، ولم يَعُد يطيق الصبر أكثر على جفاء الناس له، وعدم تقديرهم للعلم الذي كتبه، والجهد الذي بذله، والمَشقَّة التي عاناها، فجَمَع كتبَه وأحرقَها كلَّها، وقال حينها: "إنّي جمعت أكثرها للناس لطلب المثالة منهم، ولعقد الرياسة بينهم، ولمد الجاه عندهم، فحُرِمْتُ ذلك كله... لقد أمسيتُ غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النِّحلة، غريب الخِل، مُستأنِسًا بالوَحشة، قانِعًا بالوحدة، مُعتادًا للصمت، مُلازِمًا للحَيرة، مُحتمِلًا للأذى، يائِسًا من جميع ما ترى"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner